الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمة لخضر

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي

قصيدة إرادة الحياة أنموذجا

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل م د) في اللغة العربية و آدابها

إعداد الطلبة:

* الصادق دوقات
* الطاهر مسعي محمد
* لطيفة صالحي
* محسن حوامدي

إشراف الأستاذ:

* عباس بلحاج

السنة الجامعية: 1435هـ- 1436هـ /2014م- 2015م.

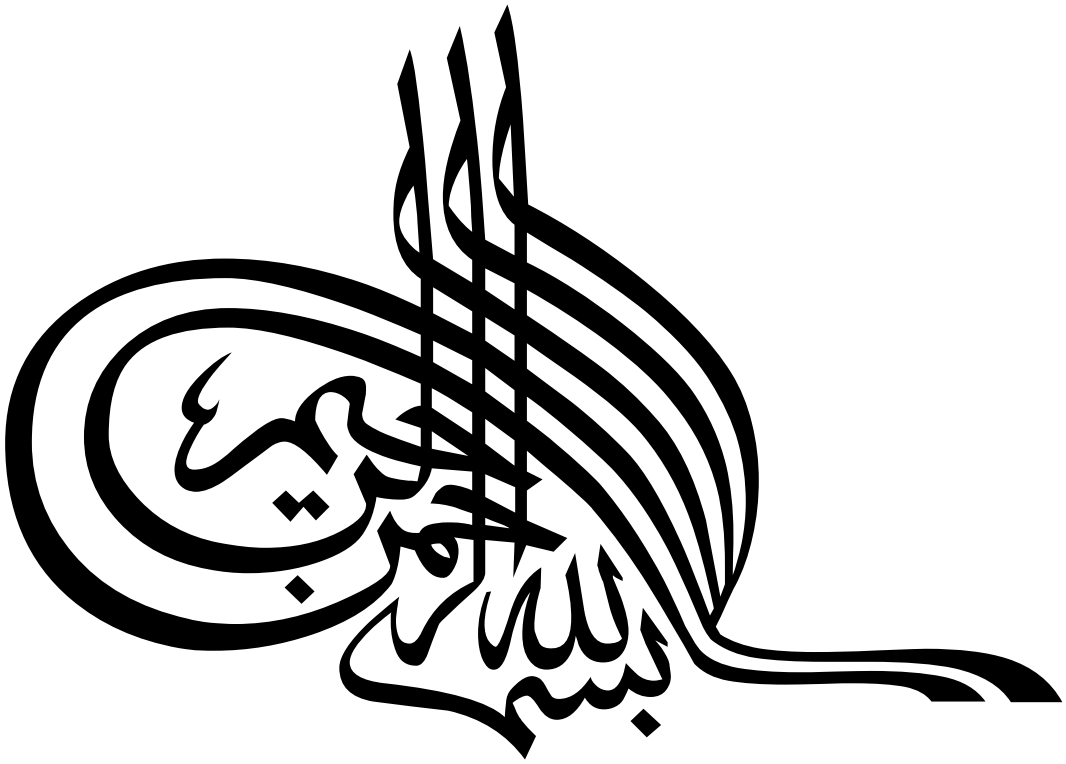
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾

الآية: 32 من سورة البقرة

شكر وعرفان

الحمد لله الواحد الديان, خالق الخلق عظيم الشأن, والصلاة والسلام على مربي المسلمين الأول محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, ومن سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

نتقدم بالشكر الجزيل والمعطر بماء الورد,لكل من قدم لنا يد المساعدة العلمية أو المعنوية في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع, نكتب بماء الورد كل الشكر لأستاذنا الفاضل"عباس بلحاج" الذي كان سندا قويا لنا بتوجيهاته وتوصياته السديدة في سبيل إنجاز هذا البحث, وبروح المسك نرسل شكرنا لكل أساتذة معهد الآداب و اللغات.وأخيرا إلى كل من مد لنا يد العون في بحثنا,ونسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه في الدنيا والآخرة.

مقدمة

تعبر الصورة الشعرية عن روح الفنان وإبداعه وهي بوتقة تنصهر فيها جميع أحاسيسه وعواطفه ومدركاته الحسية المجردة ، وهي الشكل الخارجي لأي عمل فني حيث تعد من أهم أدوات التشكيل الشعري التي فتن بها علماء اللغة العربية قديما وصاغتها الدراسات اللسانية الحديثة في الاتجاه ذاته . والتي تنم على ذوق رفيع لدى الشعراء .فالصورة الشعرية لها إمكانية الكشف عن المعاني العميقة وعلى هذا الأساس يقاس نجاحها والمدى الذي استطاعت أن تحققه من تناسب بين حالة الفنان الداخلية وما يصوره خارجيا ومن هنا تكمن أهمية الصورة إذ بواسطتها تتحقق خاصية الشعر .

وهي تحيل المعاني المجردة إلى امتثالات عينية تنفعل لها الحواس انفعالا يفرض علينا الانتباه للمعنى الذي تعرضه وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به ، ويتم ذلك كله من خلال نوع من الاستدلال ينشط معه ذهن المتلقي ويشعر إزاءه بنوع من الفضول يدفعه إلى التأمل في علاقة المشابهة أو التناسب التي تقوم عليها الصورة حتى تصل إلى معناها الأصلي ، ونشك أن يصل إلى المعنى .لأنه أصبح مليئا بالتأويلات والمعاني المزدوجة وهذا هو الدافع الرئيس الذي أرغبنا في دراسة الصورة الشعرية لأنه لا يمكننا الوصول إلى العلاقة بين الشاعر والمتلقي إلا من خلال التأويلات والمعاني المتعددة للصورة الشعرية وقد اخترنا قصيدة الشاعر أبي القاسم الشابي" إرادة الحياة " كأنموذج نتعرف من خلاله على الصورة الشعرية طارحين فيه أفكارنا وتصوراتنا، ولذلك توجب علينا طرح الإشكال التالي:

-مامفهوم الصورة الشعرية؟كيف تجلت في قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي؟

-ماهي وظائفها؟

- ماهي مكوناتها؟

-فيما تكمن أهميتها؟

وقد استدعت هذه الإشكاليات خطة بحث مكونة من مدخل وفصلين اثنين.فالمدخل تناولنا فيه الصورة الشعرية بين القديم والحديث.

أما الفصل الأول فمعنون بالصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي. مقسمينه إلى قسمين: الأول تناولنا فيه نبذة عن أبي القاسم الشابي متضمنا فيها مجموعة من العناصر مرتبة كالآتي: ولادته , نشأته دراسته ، مرضه ، أسلوبه، مذهبه الشعري، آراء النقاد فيه.

أما القسم الثاني كان بعنوان الصورة الشعرية، تناولنا فيه مفهوم الصورة لغة واصطلاحا ، وكذلك مفهوم الصورة الشعرية لغة واصطلاحا ، عند المدرسة السريالية، عند الوجوديين، عند الرمزيين، وأخيرا عند النقاد المحدثين .ثم قمنا بعد ذلك بتعريف مكونات الصورة الشعرية التي تناولناها وهي: اللغة ،الحس، الخيال، البديع (السجع ،الجناس ،الطباق المقابلة) وبعدها تناولنا وظائف الصورة الشعرية، الوظيفة الجمالية، الانفعالية ، الحجاجية قصد الإبانة ، تجسيد ما هو تجريدي. ثم قمنا بالتطرق إلى أهمية الصورة الشعرية. وختمنا الفصل الأول بخلاصة ألممنا فيها بجميع المعلومات التي تطرقنا إليها.أما بالنسبة للفصل الثاني عنوناه بتجليات الصورة الشعرية في قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي،قمنا أولا بشرح القصيدة ثم استخرجنا مجموعة من القيم مرتبة كالآتي: قيمة سياسية، اجتماعية طبيعية ،طبيعية ثانية ، أخلاقية دينية ، إبداعية ،غنائية شعبية، بعد ذلك قمنا بدراسة بلاغية للقصيدة.

-لقد اعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا على هذه الخطة كذلك اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يرصد أهم المفاهيم وتطورها وأثرها في الأدب وأيضا المنهج التحليلي الذي يحلل تلك المفاهيم.

-أما فيما يخص المصادر و المراجع التي استعنا بها فهي كثيرة من أهمها:

- عبد المجيد الحر،أبو القاسم الشابي.

- عبد المجيد طراد،ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله.

- مدحت ساعد محمد الجبار،الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي.

- حسن ناظم،مفاهيم الشعرية(دراسة مقارنة في الأصول والنهج والمفاهيم.

- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث.

- راجي الأسمر، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله.

- محمد الهادي الطرابلسي،تحاليل أسلوبية.

ولم نختلف عن كل باحث أثناء إجرائنا لهذا البحث فقد واجهتنا جملة من الصعوبات والعقبات وأولها كثرة المصادر و المراجع التي تتحدث عن الصورة الشعرية وكذلك عن أبي القاسم الشابي وذلك سبب لنا اضطرابا شديدا من ناحية انتقاء المادة العلمية وكيفية التصرف فيها. وكذلك اعتمادنا على بعض الكتب الإلكترونية التي لا تخلو من الأخطاء.ولكن بفضل الله وبجهدنا وعزمنا ورغبتنا في إتمام هذا البحث في أحسن صورة جعلتنا نكمل بحثنا هذا ونتخطى كل الصعوبات.كما أن دراستنا لا تخلوا من الهفوات والثغرات اللغوية و الأسلوبية ذلك لأنها محاولة المبتدئ في طريق المنهج العلمي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه لإتمام هذا البحث،كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل عباس بلحاج لما بذله من جهد في إشرافه على خطوات هذا البحث ،وعلى ما أمدنا به من معلومات قيمة وتوجيهات صائبة طيلة العام الدراسي حتى تمام البحث.

مدخل

1-الصورة الشعرية عند القدماء:

لقد شغلت الصورة الشعرية بشكل عام اهتمام القدامى والمحدثين لما لها من أهمية في عالم الشعر فعرفوا الصورة من وجهات نظر مختلفة ومن زوايا متعددة,و أراء تتفق أحيانا و تختلف أحيانا أخرى منطلقين من تأثيرات عربية تراثية و أخرى أجنبية.

و قد ظن العديد أن الصورة مخلوق غريب بالنسبة للعربي و إن شعرهم لم يخفل بها .[1]لكن هي موجودة قدم الشعر والدليل على ذلك أشعارهم التي هي ديوان العرب.

وقد ورد ذكر الصورة وبعض مشتقاتها على ألسنة بعض النقاد القدماء، وأقدمهم الجاحظ الذي استعمل لفظة الصورة في الأدب فقال عن الشعر"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي ...

و إنما المزية في اختيار اللفظ و إقامة الوزن ...و إنما الشعر صناعة ونسج من التصوير..."[2] والقراءة المتأنية لهذا القول تثبت أن الجاحظ من أنصار النظم بدليل قوله:إنما الشعر صناعة ونسج من التصوير لأن الصناعة والتصوير يتطلبان إمزاج اللفظ بالمعنى وتطابقهما فنيا .

وأيضا قدامة ابن جعفر في قوله"المعاني بمنزلة المادة الموضوعية و الشعر فيها كالصورة الشعرية كما يوجد في كل صناعة ولابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور"[3]

ونفهم من قوله أن جعفر جعل للصورة في الذهن أو الصورة المتخيلة مقابلا موضوعيا في الخارج والصورة تكون بذلك الشكل الخارجي أو الإطار العام لهذا الشعر،وجاء في الصناعتين للعسكري الصورة هي أقسام التشبيه ،وحظيت الصورة التشبيهية بعناية النقاد وغيرهم وتقديرهم عبر العصور.

وكذلك ابن الأثير أطلق على الصورة على خصوص الأمر المحسوس و قابل بينهما و بين المعنى فقال و هو يعدد أقسام التشبيه الأربعة "أما التشبيه معنى بمعنى ... أما التشبيه صورة بصورة .." وقد

---

[1] الصائغ عبد الإله،الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1، 1997 م ،ص31.

[2] الجاحظ البيان و التبيين,تحقيق عبد السلام هارون مصطفي البابي الحلبي ,القاهرة ,1947 م ,ج3 ص132.

[3]قدامة ابن جعفر،نقد الشعر ،تحقيق س . أ ,بونيباكر, مطبعة بريل,لندن،1956 م ،ص4.

اعتبر ابن الأثير القسم الأخير تشبيه المعنى بالصورة و هو ابلغ أقسام التشبيه الأربعة لاعتباره يصور المعنى الوهمي الجرد بالصورة المشاهدة "[1].

و يقول عبد القاهر الجرجاني "و معلوم أن سبيل الكلام التصوير و الصوغ فيه كالفضة

و الذهب,يصاغ منهما خواتم أو أساور.فكما أن محال إذا أنت أردت النظر في صوغ الخواتم و في جودة العمل و رداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وضع فيه ذلك العمل و تلك الصنعة "[2], فاللفظة عنده هي المعاني والخواتم هي الشكل أو الصورة التي تشكلت منه تلك المعاني . والجرجاني هنا أعطى للصورة رؤية جديدة وما ذكره دقيق جدا فالصورة عنده ليست هي نفس الشيء وإنما هي مميزاته المفرقة له عن غيره .وهذه المميزات قد تكون في الشكل والمضمون لأن الصورة مستوعبة لهما .

ويبدو أن الصورة في نظر الجرجاني تصلح لأن تكون نواة لما استقر عليه المصطلح النقدي الأصيل للصورة عند المحدثين .

2- الصورة عند المحدثين:

إن النقد الحديث يختلف عن النقد القديم في مفهوم الصورة وطريقة استخدامها في الشعر وأهميتها ومادام الشعر في المفهوم الحديث هو "الخلق الأدبي الموقع للشيء الجميل ومرده إلى الشعور والذوق لا إلى الفكر "[3] ونستنتج من هذا القول أن الصورة في النقد الحديث هي الشعور نفسه أي أن الشعر هنا ليس تقليد للعالم الخارجي .ولكنه تقليد لعالم الشعور والوجدان , وهو العالم الداخلي لذات الشاعر . فإثارة الشعور والإحساس مقدمة في الشعر على إثارة الفكر فنجد الشاعر ينفر من

[1] ابن الأثير (ضياء الدين بن الجزري) , المنال السائر,ت ح ,أحمد الحوفي , بدوي طبانة ,دار النهضة مصر للطباعة والنشر, الفجالة , القاهرة,ج 1, 1962 م ,ص297.

[2] عبد القاهرالجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق رضوان الداية،دار قتيبة،دمشق،ص254.

[3] محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،الانجلو المصرية،1971 م ،ص376.

استخدام الصور في البرهان والإثبات ويجب أن يجعل صوره جيدة أولا ناقلة لتأثيرات مترابطة في مجموعتها بحيث يكون منها صورا كبرى تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة .[1]

فكانت الصورة تتجه عند فحول الشعراء المعاصرين إلى أوفر حظا في خلق الصورة الشعرية والتي تتميز بالجمال والإبداع والتأثير الذي يهز النفس .

فالشاعر الحديث يحاول أن يجعل شعره خصبا وغنيا ويجعله أقصى درجات الحقيقة والتأثير الشعوري ويقدم لنا التجربة بكل ما فيها من تراكيب وتعقيد .وقد يأتيه الوحي الشعري دفعات عارمة تحطم طريقته في التفكير .

كما ترفض أن تخضع للقوالب المألوفة وما كان للشاعر القديم نقله بالصورة نقله بالصورة والتشبيه والاستعارة. والشاعر الحديث ينقله بتسلسل غير منطقي ومن أجل تصوير الحالات الغريبة الغير مألوفة فإن الشاعر الحديث يلح كثيرا على ذخيرته من الصور.

لا شك إن كل الشعراء يستغلون صور التعبير عن حالات غامضة لا يمكن التعبير عنها مباشرة ولكن الصورة عند الشاعر القديم كانت جزءا أو عنصرا من القصيدة الكلية ولا شيء أكثر من ذلك

أما الشاعر الحديث فقد عكس الوضع لأنه يريد صورا للتعبير عن كل التعقيد الموجود في كل حالاته،ويريد من الصور أن تؤدي الهزة التي هي غاية الشاعر من شعره في نظره ولذلك تلعب الصورة الشعرية دورا خطيرا في الشعر الحديث وتلقى عناية خاصة.[2]

فكانت الخطوة الأولى التي خطاها الشعراء في مجال التجديد ، فالصورة هي التخلي عن الشروط التقليدية بالنسبة للصورة.الذي يعتبره أهم عنصر تقوم عليه الصورة الشعرية الحديثة.فقد تخلت الصورة الحديثة عن الشروط التقليدية في طرفي التشبيه،كتقارب المشبه والمشبه به وواقعيتها.أو وجود شبه حقيقي بينهما، فمال الشعراء إلى الإحياء بالصورة بدلا من التوضيح.

[1] ينظر:إحسان عباس،فن الشعر،ط2،نشر وتوزيع دار الثقافة ،بيروت،ص138.

[2] ينظر إحسان عباس ،فن الشعر،المرجع السابق،ص141.

وكذلك ظهرت في الصورة الحديثة تباعد أجزائها المكانية وكذلك ظهر فيها الخروج نهائيا عن زاوية الطرفين التقليديين إلى أطراف ثلاثية ورباعية أو أكثر مما ينفي تماما فكرة البحث عن تلاق بين هاته الأطراف والمسافة بين أجزاء الصورة تصبح ذات أبعاد متعددة بعد أن كانت ذات بعد واحد هو المسافة بين المشبه والمشبه به .[1]

أ–الصورة الشعرية عند الكلاسيكيين:

الصورة في الشعر الكلاسيكي أداة تعبيرية تزيينية من تركيب الذهن وعناصر التشبيه التي يقوم بها العقل للربط بين المحسوسات . فالخيال هنا وعاء يختزن الصور في المخيلة أو الذاكرة كمدركات تجريدية يجسدها الشاعر في حالات التشابه بين الموجودات الحسية.فالخيال هنا واع يختزن الصور في المخيلة أو المخيلة أو الذاكرة كمدركات تجريدية يجسمها الشاعر في حالات مشابهة بين الموجودات الحسية "والصورة في مثل هذا الشعر منتظمة واضحة ومركزة تعبر عن حقائق ثابتة موضوعية تستند إلى قوانين العقل والطبيعة,لهذا فهي تقريرية والخيال فيها مرفوض ,والعاطفة ملحومة ,لأن العقل الذي ابتدعها بين الوهم والحقيقة "[2]وهذا قول واضح على أهمية العقل عند الشعراء الكلاسيكين ودوره في إهمال الخيال و العاطفة ,وجعل العقل بمثابة القائد الذي يتحكم في الخبال لأنه من نسجه ومن ابتداعه ولذلك تكون له القوة وسلطة التحكم فيه. فالخيال بالنسبة لهم وهم لأنه حين قال العقل يفرق بين الوهم والحقيقة تجعلنا نستنتج أن الخيال هنا ليس له دور بل دوره إعتباطي غير نظامي لأنه مربوط بالوهم,لكن الحقيقة بنسبة لهم ليست كذلك فبين الوهم والحقيقة فروقات عديدة "فالوهم هو الصورة الدنيا من الخيال, وإذا كان تركيب العناصر الطبيعية ساذجة كانت وهما " [3]ومن خلال تحليلنا لهذا القول نستنتج أن للخيال قيمة أكبر من الوهم وأشرف, فالوهم ينتج من تركيب عناصر الخيال بطريقة غير فنية .

[1] ينظر ساعي أحمد بسام ،حركة الشعر الحديث من خلال أعماله، دار المأمون للتراث،ص323.

[2] الزرزموني,إبراهيم أمين ,الصورة الفنية في شعر علي الجازم ,ص43.

[3] ناصف مصطفى,الصورة الأدبية,دار الأندلس,ط2, 1981 م,ص28.

ب–الصورة الشعرية عند الشعراء الرومانسيين:

تتضح الصورة الشعرية عند الرومانسيين في كونها تمثيل لمشاعرهم وأفكارهم الذاتية الشخصية الخاصة بالشاعر نفسه يستعين فيها الشاعر الرومنسي في تجسيد صوره بالطبيعة

و مناظرها على أن يراعى صنوف التشابه التي تربط بين صور الطبيعة وجوهر الأفكار والمشاعر,ففيها لا يقف هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية,وفي هذا نجد الرجوع إلى محاكاة الطبيعة في إخراج الأفكار الذاتية صورا طبيعية ولكن يجب على الشاعر أن يحتفظ بأصالته عن صور الطبيعة.فالصورة عندهم إذا مرتبطة بالخيال الواسع والمكثف وهذا هو الذي يفسر تعدد التعريفات للصورة الشعرية عند الرومنسيين .

الفصل الأول: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي

I- أبي القاسم الشابي

1- ولادته

2- نشأته

3- دراسته

4- مرضه

5- أسلوبه

أ- التشخيص

ب- التشبيه

ج- استعمال الفصيح من الكلام

د- أسلوب الحوار

هـ- استعمال المحسنات البديعية

و- الموسيقية اللفظية و الإيقاعات الصوتية

6- مذهبه الشعري

7- إنتاجه الأدبي

8- آراء النقاد فيه

II- الصورة الشعرية

أولا: مفهوم الصورة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: مفهوم الشعرية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثالثا: مفهوم الصورة الشعرية

أ- عند المدرسة السريانية

ب- عند الوجوديين

ج- عند الرمزيين

د- عند النقاد المحدثين

رابعا: مكونات الصورة الشعرية

1- اللغة

2- الحس

3- الخيال

4- البديع

4 -1 الجناس

أ- لغة

ب- اصطلاحا

4 – 2 السجع

أ- لغة

ب- اصطلاحا

4 – 3 الطباق

4 – 4 المقابلة

خامسا: وظائف الصورة الشعرية

01-وظيفة جمالية

02- وظيفة انفعالية

03-تمكين المعنى في النفس

04-وظيفة حجاجية قصد الإبانة

05- تجسيد ما هو تجريدي

سادسا: أهمية الصورة الشعرية

خلاصة الفصل الأول.

I- أبي القاسم الشابي :

من واقع الحياة الملىء بكل ما يعزى إلى الظلم و التعسف ومن صميم المجتمع الرازح تحت أثقال المارقين, والمنتهزين ,والمغتصبين, ومن بين فجوات الأمل الغارق بهالة من عتمة تلف المتفائل بدياجير موشحة بغلالات من كآبة لا تنفك تصرخ مولولة معولة,برزت سيرة فتى سبق عصره برومانطيقيه ترشح من ينابيع الزمن ,فتصهر نضج رؤاها,أدنان حنظل يعصر مرارة في قرارة نفسه ويتحول ماتختلج به مشاعره إلى مناداة عبقه بأرجاء الكون, تنادي الهائمين في متاهات الضياع, إلى الاستيقاظ ولو على دمعة,والنهوض ولو على جرح, لأن الحياة لاترحم البائسين, ولا تترك المتألمين يلعقون آهات أوجاعهم,بل تريدهم أن يسيروا على عكاكيز المحن, وينقلوا خطواتهم فوق جمر البؤس والحرمان,ليصلوا بسويداء الضياع في عالم السراب إلى التحرر و الإنعتاق, من طغيان النفس,وظلم الإنسان.ولم يكن ذلك الفتى سوى أبي القاسم الشابي,منشد ترانيم الرومانطيقيه الحزينة,وموسيقاه الحافلة بألحان الوطن الشادي,إلى أبناء شعبه.يدعوهم إلى الوعي واليقظة...لأن الدنيا لاترحم الضعيف,وليس في بقاعها مكان لمتخلف عن ركب المجاهدين.وسنرى فيما تلحظه بين عناوين سيرته,ما يفسر لنا كل غامض بقي سؤالا عن حياة هذا الشاعر الطويل الباع في عالم الإبداع الرومانطيقي,القصير العمر في مسار حياة الشعراء الأفذاذ المشهورين.ولن نجد تمثيلا للرومانطيقيه,في أجل عناوين جذبها الأخاذ,ومظهرها المشوق,وإطارها الجامع لكل الأحاسيس المرهفة الشفافة,أقوى وأكثر وضوحا مما هوممثل في قصائد الشابي وحياته المتميزة,بكل يقظة وافتنان[1]

[1] ينظر عبد المجيد الحر أبو القاسم الشابي،،دار الفكر العربي-بيروت-ط1،1994م،ص51.

1-ولادته:

"كانت ولادة الشاعر في بيت يزخر بالتقى والورع,وتشرئب مفاهيمه الإنسانية إلى الخلق الكريم,وترنو مقل أهله إلى مايجمل النفس,ويزينها بالحديث الطلي,والحوار اللائق....وكانت والدته كثيرة الحزم على الأسرة,تسعى يومها,وطرفا من ليلها في توفي ضمانات الراحة للعائلة كلها,وتمثل لرجلها الشيخ -محمد بن بلقاسم الشابي-سليل أسرة الشابية,المنتسبة إلى بلدة "الشابية" أو "الشابة" القائمة على مقربه من "توزر"في منطقه الجريد.وكان امتثالها لهذا الشيخ الوقور, لم يكن رهبة,أو خوفا وفزعا,بل كان إعجابا شديدا بما يحملهن روحانيه,تتمثل في وجهه الصبوح.....وفي24فبراير-شباط من عام1909م,أحست زوجته بالمخاض-وكانت حاملا- فأسرع يأتيها بالقابلة, وينتظر على أحر من الجمر,قبل أن تسرع إليه القابلة مبشرة إياه بولادة ولد ذكر,حمل اسم أبي القاسم,وكان فرح الشيخ لا يوصف بمجيء ابنه البكر الذي كانت إطلالته خيرا؛ و كانت وظيفة والده قاض شرعي.وكان شاعرنا يذكر دائما وأبدا مكان ولادته ,بينما يقضي أيامه مع والده متنقلا من بلد إلى آخر ناء, وهو يحن إلى مسقط رأسه,فلا يتسنى له رؤياه ,إ لا في زيارات قليلة خاطفه"[1]

[1] المرجع السابق،ص52.

2- نشأته:

لم يتسنى للشابي,أن يملا عينيه من مناظر بلده كما يكون؛ من هم في مثل سنه التي لا تتجاوز السنة الواحدة. فالوظيفة التي تمرس بها والده حيث سمي –قاضيا شرعيا- حرمته نعمه النشأة في مكان سقوط رأسه.واستمر تنقل والده من بلد إلى آخر,ما بقارب العشرين سنه,كانت كافيه لأن تحرمه نعيم الاستقرار في مدرسة واحده ينشا فيها علي أيدي أساتذتها نشأة منضجة لعلومه, مستقرة المناخ الذي يعتاده الجسد.فلا تختلف عليه المناخات, وتقولب الجسم بالمنظر النحيل الذي لم يعرف من الشحم واللحم إلا اليسير.والمحيط الذي رسم نشأتها لأولى,ورفع الستار عن مسرح شاعريته, يمثل خياله ميدان ولادة أبكار قصائده,يقع في منطقة الجريد,المحاذية للجنوب التونسي,والملتصقة به أرضا بأرض حيث تلتف في البرزخ الفاصل* للسبختين*الكبيرين: الجريد وغرسه,على تخوم الصحراء وقفارها المترامية.وإذا تسنى لك أن تقف وقفة متأمل متمعن النظر,تشعر أنك منجذب بكل حواسك إلى تلك الواحات الأربع,تمجد الخالق بما وهبها من سعة,وما تتمتع به قراها الكبيرة من أهمية لغزارة المياه الجارية,وارتفاع أشجارها السامق جذعا ونبتا,في بقعة تعطيك إلهام الرسم الوجداني بأبدع لون وشكل.

وإذا رجعنا بالجريد إلى العصور القديمة,نجدها احتلت من قبل الرومان,في أعقاب حروبهم مع قرطاجة وسقوط هنيبعل,وأنهم لم يختلطوا بأهلها,بل اكتفوا من السيطرة بإقامة حامية فيها,وينحدر سكانها في غالبيتهم من أصول عربيه, أو مستعربة,تتصل بقبائل موغلة في القدم[1]

*السبخة:وجمعها سباخ:ارض ذات ملح ونزولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.ابن منظور:محمد بن مكرم-لسان العرب-بيروت.1956م.

[1] ينظر عبد اللطيف شراره،أبو القاسم الشابي،دار صادر،ط1،1904م،ص8-9.

– وخلال القرن السادس عشرة الميلادي,تسنى لهذه البقعة الجريدبه,أن تحظى بالكثير من الرخاء والازدهار,جعلها مضرب الأمثال في الجمال الأخاذ,.....,هذا الجو الرومانطيقي الذي كان يتردد إليه شاعرنا عندما كبر لأنه خرج عنه في سنته الأولى.كما سيق ومر معنا؛ولم يكاد يعرفه إلا قليلا أثناء زيارتين أقام فيها نحو ثلاثة أشهر,الأولى عند ختانه في الخامسة من عمره,والثانية زائر.والأيام الباقية من حياته,نشأ فيها متنقلا مع أسرته,من قابس,إلى سليانه فتالة,إلى مجاز الباب,ورأس الجبل,فزغوان,وبين هذه المدن من الأميال ما يقدر بالمئات أحيانا,وعلى نسبة ذلك اختلاف العادات و اللهجات والمشاهد الطبيعية.فلم تكن واحة قابس كبساط مجاز الباب يغمرها الحصاد.ولا هذه كبساتين رأس الجبل,أو كجبل زغوان يكسوه شجر الصنوبر,ولم يكن حر قابس كثلوج تالة,ولا حياة الفلاحين بمجاز الباب,كحياة صيادي البحربقابس أو رأس الجبل,ولا طباع أهل الشمال كطباع أهل الجنوب[1]

[1]–ينظر أبو القاسم الشابي:أغاني الحياة–الدار التونسية للنشر1970م–ص: 12.

3- دراسته:

"كان أبو القاسم كثيرالولع بوالده منذ طفولته.وتفتحت عيناه وهو يراه متحركا ناطقا ومحدثا في مجتمع إسلامي,يتصرف بكليته إلى القيم الروحية والفقهية,التي تحمل عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر,وحث الناس للانصراف إلى عبادة الله,وتطبيق شريعته في المعاملات والسلوك الإنساني.وكان من الطبيعي أن يعتني والده بتعليمه في سن طفولته الأولى,وحين بلغ سن الدراسة الابتدائية,أرسله والده إلى –الكتاب- المنحصر برجل يلبس الزى الديني,ويجمع الأطفال الصغار؛ في غرفة يلقنهم فيها مبادئ تعلم الحروف و الكلمات و قراءة القران,وحفظ السور القصيرة منه.وكان والده رقيبا على دراسته التي أضاف إليها وهو في الكتاب *أصول اللغة,وقواعد النحو والصرف*. وهاته الروح الصوفية التي كانت تسود الأوساط الدينية في بلاد المغرب العربي عامة,والمتصلة بمجيء الدين بين عرب الأندلس,وعبد الرحمان بن محمد ابن خلدون التونسي"[1]

" ومع إطلالة عام1920,كان للشابي شان آخر في الدراسة يختلف عما سبقه.فقد هيأ له جوا علميا مفعما بروح الترقي والتقدم,ومن أجل ذلك أقنعه بالسفر إلى جامع الزيتونة,الذي يمثل دارا للعلم,يشبه الأزهر في القاهرة,وكان سنه يتراوح بين الحادية عشر والثانية عشرمن سن حياته.

ولم يكتفي بإرساله فقط بل هيأ له من يحتضنه من زملاء دراسته,وأوصاهم بولده خيرا.وبهذا انتقل الحدث الصغير المقبل على تعلم الدين,من أجواء بلاد الجريد,إلى فضاء المدينة.وقد مكث هناك سبعة سنوات يدرس ويطالع,ويحتك بالأوساط الثقافية.فماذا كانت النتيجة؟؟ ؛لقد أظهر الشابي انزعاجا شديدا من هذا المكوث الذي صوره وكأنه قسري يرغمه على التعلم في مكان لايرتاح له.ذلك أن مشايخ الزيتونة لم يكونوا راضين عن آرائه التي رءوا فيها الكثير من التطرف الذي لايتوافق مع آرائهم,ونهج عملهم"[2]ولكنه استطاع في هذا الزمن الدراسي,أن يجعل لذاته ثقافة عربيه تجمع بين

[1] المرجع السابق،ص14.

[2]المرجع نفسه ،ص13.

التراث القديم,وبين الأدب العربي الحديث في مصر والعراق وسوريا والمهجر.ولما كان لايلم بأية لغة أجنبيه فقد اطلع على ماترجم من الآداب الأوربية إلى اللغة العربية.

وفي شهر يوليو/حزيران من سنة1927م أحرز الشابي الفوز في حلبة السبق حين نال شهادة-التطويع-المسماة بشهادة إنهاء العلوم في جامعة الزيتونة.وفي سنة1928م انتسب إلى المدرسة التونسية للحقوق,وتمكن من نيل إجازة الحقوق سنة 1930م.

وكان خلال هذا الزمن الممتد بين دخوله جامعة الزيتونة,وبين دخوله مدرسة الحقوق حتى وقت تخرجه منها,وهي نيل رتبة عالم ديني,وأستاذ حقوقي,يمارس الأدب ويقرض الشعر,ويتصل بأدباء العاصمة التونسية.وقد انظم إلى (النادي الأدبي)الذي كان يجتمع في مقر-جمعية قدماء الصادقيه (مدرسة)وكان" عثمان العكاك-"أمين دار الكتب التونسية والشاذلي خزندار,وغيرهم من مثقفي تونس اللامعين أعضاء في ذلك النادي[1]

"وقد أخذت مواهب الشابي الأدبية تبرز وتعبر عن نفسها,في قصائد ومقالات ومحاضرات,أيقظت الناس على صاحبها وهو لم يبلغ السن العشرين بعد.وكانت أول نشراته في الصفحة الأدبية التي كانت ترتبها النهضة كل اثنين-سنة(1342هـ-1926م).وفي سنة (1344هـ-1927م).ظهر شعره مجموعا في المجلد الأول من كتاب(الأدب التونسي في القرن الرابع عشر)"[2]

وفي السنة نفسها,ألقى بنادي قدماء الصادقيه,محاضرات حول(الخيال الشعري عند العرب).وكانت مادة الكتاب الذي نشر بنفس العنوان في السنة التالية.وقد أهدى ما حوته تلك المحاضرة إلى والده بعبارات قال فيها: "إلى حضرة الوالد الكريم الشيخ سيدي محمد بن بلقاسم الشابي,الذي رباني صغيرا,وثقفني كبيرا,وأفهمني معاني الرحمة والحنان,وعلمني أن الحق خير ما في هذا

[1] ريتاعوض - أعلام الشعر العربي الحديث: أبو القاسم الشابي,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط1,1983 م.ص.16.

[2] زين العابدين السنوسي،أبو القاسم الشابي،شاعر الشباب والحرية,ج1, (دد)(دب)(دط)(دت),ص203.

العالم,وأقدس ما في هذا الوجود,أتقدم بهذه الصفحات التي هي أول عمل أخرجته إلى الناس,وأنا أرجو أن أكون قد توخيت فيها صراحة الصدق وجمال الحقيقة"[1].

"وإذا تطلعنا إلى هذا الإهداء بعيون التأمل,وبصيرة التعمق,نجده يظهر عمق تأثر الشابي بالثقافة الروحانية الخالصة, التي استمدها من بيته,وتلبست تراثه الاجتماعي والنفسي...وقد تكلم عنه بعض حافظي سيرته,فذكروا أنه حفظ القرآن,وهو ابن تسع سنين..ويكون موقفه شبيها بعض الشيء,بما كان عليه أفلاطون,أو بما جبل عليه المعري في صوفيته.تلك هي نبذة موجزة عن حلقات دراسته,وحياة تمرسه بمهنة التلميذ المكب على التحصيل العلمي"[2]

[1] عبد المجيد الحر ,أبوالقاسم الشابي ,ص57.

[2] -المرجع نفسه:ص58.

4- مرضه:

وهناك في حياة أبي القاسم الشابي تجربة كبرى,غير تلك التي فجع فيها بوفاة أبيه وهي تعلقه بفتاة حاملة في صدرها حبا شديدا له.وكانت وفاتها في سن الزهور,تاركة في قلبه غصة حرقة وألم,فجرت في حناياه بواعث العذاب,وانطوى قلبه على أسى لاسبيل فيه إلى عزاء.واضطرم فكره بمعنى *الموت*وما يواكبه من وحشة وهول سطر في حشاشة نفسه أبياتا كتبت بمداد العذاب الدائم الذي يقول:

فَبِالْأَمْسِ قَدْ كَانَتْ حَيَاْتِي كَالْسَّمَاْءِ اَلْبَاْسِمَة

وَالْيَوْمَ قَدْ أَمْسَتْ كَأَعْمَاْقِ اَلْكَهْفِ اَلْوَاجِمَة

قَدْ كَاْنَ لِي مَابَيْنَ أَحْلَاَمِيْ اَلْجَمِيْلَةْ جَدْوَلْ

يَجْرِيْ بِهِ مَاءُ اَلْمَحَبّةِ طَاْهِرًا يَتَسَلْسَلُ

هَوَ جَدْوَلٌ قَدْ فَجّرَتْ يَنْبُوَعَهْ مِنْ مَهْجَتِي

ثُمَ اِخْتَفَتْ خَلْفَ اَلْسّمَاْءُ وَرَاْءَ هَاْتِيْكَ اَلْغُيُوْمُ

حَيْثُ اَلْعَذَاْرَى اَلْخَاْلِدَاْتْ يَمِسْنَ مَاْ بَيْنَ اَلْنُجُوْمْ[1].

لم يكن الشاعر المريض يغادر توزر إلا في الصيف؛ويقصد المصطفات الجبلية "كعين دراهم" الواقعة في الشمال التونسي سنة 1932م؛والمشروحة ببلاد" الجزائر"سنة 1933م.

- وشرع أثناء مصيف 1934م في جمع ديوانه أغاني الحياة بنية طبعه بمصر[2]. "وأصيب حسب قول الأطباء بانتفاخ في القلب,جعله متنقلا من طبيب إلى أخر,طالبا للشفاء لكن الشفاء كان صعب المنال.كل ذلك أثر في جسمه النحيل,وأذابه إذابة الشمعة المحترقة وجعل عمره لايطول إلى أكثر من الخامسة والعشرون.فقد صمت قلبه العاطفي الحساس عن الخفقان وباغتته المنية دون كتابة ديوانه .

[1] عبد المجيد طراد,ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله,دار الكتاب العربي, بيروت,ط2, 1994م,ص89.

[2] عبد المجيد الحر,أبو القاسم الشابي,ص 59

وفي يوم التاسع من أكتوبر/تشرين الأول سنة1934م في إحدى مستشفيات تونس العاصمة.ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه الشابية,فوري الثرى بين الآهات والحسرات" [1]

[1]المرجع السابق , ص60.

5- أسلوبه:

إن أسلوب الشابي في الشعر والنثر متين وسلس بليغ وموسيقي،وهو صورة طبق الأصل لشخصيته النابغة.وتكمن خصائص أسلوبه فيما يلي:

أ-التشخيص:وتتجسد هاته الخاصية من خلال تشخيص الطبيعة وتشخيص الحياة وإضفاء الخيال :تتحول عنده الريحانة إلى فتاة جميلة : ها هي تلك الريحانة الجميلة التي أنبتتها في سبيل أنامل الحياة – هاهي تنظر إلي بعينيها الجميلتين الحالمتين بأحلام الملائكة ... .

ب -التشبيه: ونجد هاته الخاصية في قوله متحدثا عن الزهور: لست أراها ترتعش بين أحضان النسيم إرتعاشة الغانية على صدر عاشقها السعيد... .

ج-استعمال الفصيح من الكلام : كقوله :غادة رعبوب مرخاة الذوائب

د- أسلوب الحوار: ومثال ذلك :الشابي يتحاور مع نفسه كقوله : لا تغامر يا شابي وارجع إلى عشك واستخلف الله في هذا الشعب الضائع والخيبة المرة.

هـ-استعمال المحسنات البديعية: نجد أن الشاعر قد استعمل العديد من المحسنات البديعية ونذكر منها:

* الطباق: كقوله: التلال الخرساء الناطقة في صمتها بأبلغ معاني الحياة

*الجناس: كقوله : فإن لك من أصدقاء أبيك وشهرته الطائرة وخدماته الطاهرة.

*المقابلة: كقوله....غربة الشاعر الذي استيقظ قلبه في أسحار الحياة حينما تضطجع قلوب البشر على أسرة النوم الناعمة[1] .

وفي هذا القول قسمان :

أ – غربة الشاعر الذي استيقظ قلبه في أسحار الحياة .

ب- حينما تضطجع قلوب البشر على أسرة النوم الناعمة.

[1] ينظر الحبيب الشاوش,الشابي ناثرا-دراسة مذكراته محتوى وأسلوبا, مجلة الفكر,الشركة التونسية ,تونس,العدد5, 30 فيفري 1985م.ص23.

و – الموسيقى اللفظية والإيقاعات الصوتية: يذكرنا بعض ما ألفه أبي القاسم الشابي بما ألفه الشاعر الفرنسي "شارل بود لير"من قصائد نثرية صغيرة .وذلك لما يتصف به أسلوبه من نغمات و مقاطع صوتية قريبة كل القرب من السجع.[1]

[1] الموجع السابق,ص24.

6- مذهبه الشعري:

كان لترعرع الشابي في بيئة رومانطيقية انعكاسا على أدبه حيث جعلته يواكب العصر في كل اتجاهاته ومناحيه ومال بيده إلى رجال الأدب أمثال"جبران" وما حواه أدبه من رمزية و"عباس محمود العقاد"و"ميخائيل نعيمة"و"عبد القادر المازني"و"أبي شادي",كون هؤلاء متأثرين بالرومانطيقية الغربية وهذا ما جعله يميل إلى قراءة الأدب المترجم إلى اللغة العربية,وغاص في أعماق معانيه حيث لون أدبه باللون الرومنطيقي الشديد النزعة إلى أقاصي التجديد[1] , ومن هذا المنطلق بين ما قدمه الغرب من شعر قديم وحديث وما ورد على العرب من شعر قديم حيث توصل إلى أن الشعر الغربي يفصح عن معالم خيال خصب الوجدان,عميق المشاعر,أما الشعر العربي فيراه ما زال خاضعا للشعر التقليدي حيث يرى أن كل لفظة تستلزم دلالة واحدة وهي الدلالة الموجودة في القاموس,حيث دعا إلى احترام هذه الآداب العربية القديمة باعتبارها تراثا لاأكثر والأخذ بما تجلى في الشعر الغربي من روح شعرية تصل إلى أعماق الذات المشبعة,بإمكانها التعامل مع كل جديد ملون بلون رومانطيقية العصر.[2]

وما يمكن أن نصل إليه من خلال ما سبق ذكره هو أن مفهوم الشابي للتجديد قائم على الفصل بين الحاضر والتراث,حيث يظن أن التجديد هو الهدم والخلق من عدم دون الاعتماد على الشعر العربي القديم.

[1] ينظر عبد المجيد الحر,أبو القاسم الحر,ص69.

[2] ينظر المرجع نفسه , ص69-70.

7- إنتاجه الأدبي:

- من خلال المسيرة القصيرة لشاعرنا أبي القاسم الشابي ؛التي زخرت بالعديد من المؤلفات سواء كانت شعرا أم نثرا؛والتي جعلته حيا بيننا إلى يومنا هذا .حيث تجلت شهرته الأدبية في ديوانه الشعري"أغاني الحياة"وكتابه النثري "الخيال الشعري عند العرب". وجميع الذين تهافتوا على دراسة شخصية الشابي الشعرية استندوا على ديوان أغاني الحياة ونتاجه الباقي لدينا بعد هذين الأثرين يكمن فيما يلي:[1]

أ-"جميل بثينة "وقصص أخرى بقيت مسودة بين يدي أخيه الأستاذ :محمد أمين الشابي.

ب- "شعراء المغرب".دراسة أعدها ليلقيها في النادي الأدبي ؛لكنه لم يلقى في النادي من يستمع إليه, فتركها مخطوطة في يد صديقه المحامي بصفاقس الأستاذ إبراهيم بورقعة.

ج-"مذكرات "بدأ بتدوينها في كانون الثاني 1930م.

د-"قصة الهجرة النبوية"نشرتها مجلة "العالم"في تونس.

هـ-"الأدب العربي في العصر الحاضر "دراسة قصيرة قدم بها ديوان "الينبوع"للشاعر أبي شادي.

و-"رسائل "توجه بها أبو القاسم الشابي بعدد من أصدقائه وهم : البشروش,الحليوي,أبو شادي إبراهيم ناجي وغيرهم .وقد ذكرها محمد الحليوي في ختام كتابه "مع الشابي".

ز-"في المقبرة"رواية"ذكرها الأستاذ كروم".

ح-"صفحات دامية ذكرها الأستاذ كروم.

ط-"السكير"مسرحية ذكرها الأستاذ كروم .

ي-مقالات مختلفة[2]

وخص الشابي بترجمة وافية وبمختارات كثيرة ثم بدأ الشابي بنشر قصائده في مجلة (أبوللو)في مصر ونال شعره إعجاب أحمد زكي أبو شادي مما ساعد في ذيوع شهرته في المشرق العربي.كما

[1] ينظر المرجع السابق،ص64-65.

[2] نعمات أحمد فؤاد,شعب وشاعر,(دد) (دب) (دط) (دت) ص27.

ساهم الشابي في نشر عدد من المقالات والدراسات في المجلات التونسية بين الفترة الممتدة من (1927م إلى غاية 1934م)

ولم ينشر الشابي ديوان شعره خلال حياته , مع أنه رتب القصائد وجمعها قبل وفاته . وبقي لنا من كل ذلك تغلغل إلى قلوب المتتبعين شعره والباحثين عن أدبه.

8- آراء النقاد فيه:

- لقد ترك شاعرنا أبو القاسم الشابي زادا أدبيا حيث اعتبر ثورة مما جعله محض دراسة واهتمام من قبل النقاد والدارسين ؛فهناك من اعتبر ثورته ثورة خلاقة نتيجة ما احتوته من أثر بالغ في استنهاض مشاعر شعبه واستقلاله وهؤلاء هم الفئة الكبرى؛ومنهم من رأى ثورته سلبية وهدامة وهؤلاء هم الفئة الصغرى؛ وتضاربت أراء النقاد والدارسين في تحديد موفق ثابت من مكانة الشابي بين معاصريه فمنهم من أسكنه سماء لم تطلها سماء وأخرى جعلته شاعرا مقتفيا آثار جبران . وسنعرج على دراسة هاته الآراء النقدية بشقيها فيما يلي:

-نذكر على رأسها الناقد الكبير الدكتور "شوقي ضيف":الذي انزله مكانته الحقيقية حيث فضله على جميع شعراء الشرق في الشعر الوطني السياسي إذ يقول:الشعر السياسي والوطني كان منتشرا في كل بلاد الشرق ومصر والشام والعراق ولكن شاعر لم يبلغ في هذه البلدان ما بلغه الشابي في تونس.

-أما "عمر فروخ"فيقول: والأنصاف في شان الشابي أن يقال أنه شاعر جاء في مقدمة الشعراء المعاصرين الذين أرادوا أن يلتفتوا بشعرهم عن عمود الشعر العربي... .[1]

-كما نجد محمد الحليوي قد وضعه في مكانة رفيعة حيث قال عنه:أنه من كبار الشعراء الرومانتيكيين لا في الشعر العربي فقط بل في الشعر العالمي أيضا.

وفي عام 1956م كتب محمد الحليوي فصلا عنوانه"مكانة الشابي في الأب العربي". فغال في حب صديقه :وفي رأي أن مكان الشابي في تاريخ الأدب العربي لا يقل عن المكان الذي أحتله "إمرء القيس "بتشبيهاته و"جرير "بمتناقضاته؛و"أبو نواس "بخمرياته؛ و"المتنبي "بحكمياته و"ابن الرومي "بهجائياته؛و"أبي فراس"برومياته؛و"أبو العلاء "بلزومياته.

[1] مدحت سعد محمد الجبار،الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ،الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتاب،(دب) (د ط),1984م,ص163.

ويمثل الشابي نموذج خاص في حياته وشعره بعبقريته المبكرة التي جادت بالشعر وبإدراكه للكثير من الأمور؛ فالقارئ لديوانه يحتاج إلى جهد ليقتنع أنها نابعة من شاب في مقتبل العمر, لم يتجاوز عقده الثالث؛وذلك لما في شعره من تجربة شعرية وشعورية وانفعالية وصور مبتكرة؛ومعرفة بالشعر وفنونه ولما فيه من أفكار وجودية وفلسفية.قل لي من تجاوزه من الشعراء خبرة وعمرا أن يصل أليها في مثل هذه السن المبكرة.[1] فنضجه الفني والشعوري والنفسي المبكر هو سر عبقريته ونبوغه وعوما أثار اهتمام النقاد وجعلهم يعتنون بالشابي عناية خاصة وبقصائده وديوانه. فقد أثرى الشعر التونسي خصوصا والعربي عموما.[2]

ويقول محمد خليفة التليسي: "فأسلوب الشابي النثري والشعري والفكري متأثر بجبران " من خلال هاته المقولة نستنتج أن رؤية محمد التليسي للشابي أنه مجرد صدى لجبران لاأكثر وكأنما به عديم الشخصية ولا تظهر في شعره شخصيته وأصالته.[3]

[1] ينظر محمد كرو،الشابي حياته وشعره,(دد) (دب) (دط) (دت) ص38-40.

[2] ينظر عبد السلام المسدي،الشابي والسيرة الغائبة ,(دد) (دب) (دط) (دت) ص33.

[3] مدحت سعد محمد الجبار،الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي,ص21-23.

II- الصورة الشعرية

أولا- مفهوم الصورة :

أ- لغة: لقد ورد في لسان العرب لابن منظور"الصورة في الشكل والجمع صور؛وقد صوره فتصور؛وتصورت الشيء أي توهمت صورته؛فتصور لي؛والتصاوير هي التماثيل؛مادة(ص.و.ر)".[1] والصورة في لغة العرب ترد على ظاهرها؛وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته؛ وعلى معنى صفته؛ حيث يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته.

كما نجد لفظ التصور لفظ التصوير"أما التصور فهو:مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختارها في مخيلته مرورا بها يتصفحها".[2]

-وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج يشكل فني؛فالتصور إذا عقلي؛أما التصوير فهو شكلي.

-إن التصور هو العلاقة بين الصورة والتصويروأداته الفكر فقط؛وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة[3]

- كما نجد التصوير في القرآن الكريم و هو يختلف عن التصوير العادي و هو ليس تصويرا شكليا فقط بل هو تصوير شامل ، فهو تصوير باللون و الحركة و التخييل ، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل ، و كثيرا ما يشترك الوصف و الحوار ، و جرس الكلمات ، و نغم العبارات و موسيقي السياق في إبراز صورة من الصور .[4]

---

[1] ابن منظور،لسان العرب،دار لسان العرب،بيروت،مادة (ص.و.ر.).(د ط),(د.ت). ج2.ص492.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي ،نظرية التصوير الفني ،عند سيد قطب،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-الجزائر-1988م ,ص74.

[3] ينظر مجلة الرسالة،المجلد الثاني،العدد64.ص64

[4] نظر صلاح عبد الفتاح الخالدي ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص 33 .

ب – اصطلاحا :

لقد تعددت التعريفات و المفاهيم حول مصطلح الصورة و لعل أهمها ما يلي :

لقد اعتبرت الصورة معيارا فنيا في دراسة الشعر و نقده ، بوصفها قيمة جمالية تحددها أخيلة الشعر و براعتهم في اختيار الأدق وفقا على نفسية متلقيهم لأنها تعتبر " تمثيل و قياس نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا "[1]

فالصورة حادثة ذهنية مرتبطة نوعيا بالإحساس ، فتكون عندئذ حيويتها كامنة في الحدث الذهني فضلا عن كونها " منهجا لبيان حقائق الأشياء[2]"

و يقول علي البطل : " إن العرب أخذوا مفهوم الصورة من الفلسفة الأرسطية ، و جرهم فصل أرسطو –بين الصورة والهيولي وهي (مادة يصعب الإمساك بها)إلى الفصل بين اللفظ والمعنى إلى الشعر الذي يعد من الشواهد في تفسير القرآن الكريم"[3].

ونجد أرسطو يربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث ويعمق الصلة بين الشعر والرسام فإذا كان الرسام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان فإن الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره لدى المتلقي , ويميزها عن باقي الأساليب بالتشريف حيث يقول فيها:"أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة....وهو آية الموهبة."[4]

ثانيا– مفهوم الشعرية :

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ص330.

[2] مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، ص 8.

[3] علي البطل,الصورة في الشعر حتى آخر القرن الثاني هجري,دراسة في أصولها وتطورها,دار الأندلس بيروت,ط3, 1983م. ص15,

[4] أرسطو,فن الشعر,ترجمة شكري عياد, دار الكتاب العربي, القاهرة 1967م. ص128.

أ– لغة: "هي اسم مشتق من الجذر الثلاثي"شعر" وقد أضيف إليها اللاحقة وهي"ياء+تاء مربوطة"لإضفاء الصفة العلمية عليها.ونجد ما يقابلها مثلا عندما نقول: عام الشعر وذلك كما جرت العادة على نحو الأسلوبية والألسنية".[1]

ب–اصطلاحا :

" الشعرية poetics هي مصطلح قديم حيث في الوقت ذاته ، و يعود أصل المصطلح في أولا انبثاقه إلى " أرسطو " أما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح ذاته على الرغم من أنه ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع ، و نجد مفهوم الشعرية بمصطلحات مختلفة في التراث النقدي العربي لكنه أكثر جلاء في التراث النقدي الغربي، و بمفهومها العام (البحث عن قوانين الإبداع) اتخذ مصطلحات مختلفة منها : شعرية أرسطو ، بنظرية النظم للجرجاني

و الأقاويل الشعرية المستندة من المحاكاة و التخييل عند القرطاجني هذا من جهة ، و من جهة أخرى فتتلخص في النظريات التي وضعت في إطار مصطلح" الشعرية" ذاته مع اختلاف التصور في سر الإبداع و قوانينه ،كما هو الحال في نظرية التماثل عند "جاكبسون"و نظرية الانزياح عند جان كوهن و نظرية الفجوة : مسافة التوتر عند"كمال أبو ديب" .[2]

"و الشعرية مصدرها الشعر و هو راسخ عبر التاريخ ، و الذي يميز الشعر هو اعتماده على مبدأ التخييل الذي يعد جوهرة الأساس بحيث يزوده بصفة الحسية و الشعور بالمدركات التي أعيد تشكيلها [3]

و نجد الإنسان القديم لما انبهر بشعرية القصيدة تساءل عن مصدر ذلك الإلهام فأوجد له العديد من التأويلات فربط (أفلاطون) الشعر بقوى خارجة عن الطبيعة الإنسانية ، حيث أكد أثر الوحي و الإلهام في أقوال الشعراء ، بينما رفض (أرسطو) هذا الرأي ، و قال بأن الدافع إلى قول

[1] رابح بوحوش,الشعريات وتحليل الخطاب,الموقف الأدبي.دمشق 2005م أكتوبر ,عدد414, ص14.

[2] حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم) ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1994م ، ص 11 .

[3] إحسان عباس ، فن الشعر ، ص 33 .

الشعر مرتبط بالطبيعة الإنسانية ، فما يولد الشعر هو غريزة المحاكاة و الإيقاع و الموسيقى .[1] و يرى ابن سينا : أن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيئان هما : الأول هو الالتذاذ بالمحاكاة و الثاني هو حب الناس للتأليف المتفق و الألحان طبعا ، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان ، فمالت إليها الأنفس و أوجدتها ، و من هاتين العلتين تولدت الشعرية .[2]

أما" أحمد مطلوب تناول مصطلح شعرية الخطابة و يعرفها : هي أن يأتي شيء من التخييل فيها إلى جانب الإقناع ، قال ابن سينا : فقد يعرض مستعمل الخطابة شعرية كما يعرض المستعمل الشعر خطابيا ، و إنما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية ، و هو لا يشعر إذا أخذ المعاني المعتادة والأقوال الصحيحة التي لا تخييل فيها و لا محاكاة ، ثم يركبها تركيبا موزونا و أوضح القرطاجني هذه المسألة فقال : لأن التخيل هو قوام المعاني الشعرية ، و الإقناع هو قوام المعاني الخطابية ، و استعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ إذا كان ذلك إلى جهة الإلماع في الموضوع كما أن التخييل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضوع بعد الموضوع ... ".[3]

ونجد ممن ليس لديهم تنظير خاص ولم يجدوا حرجا من حول الشعرية اصطلاحا وترجمة .

محمد صالح الشطي " ثمة عدد كبير من المصطلحات التي ابتكرت أصل للدلالة على تلك السمات الخاصة التي تميز الأعمال الأدبية من غيرها , فإذا كان هناك إجماع على أن تشكيل النص الأدبي يتكئ على طرائق متعددة مخالفة للغة الكلام العادي المألوف ومنحرفة عنه فان هذه الطرائق لم تخضع للحصر وقد أطلق عليها أسماء متباينة لدلالة فئة من يرى أن السمات الخاصة بالأدب يمكن التعبير عنها بلفظة : الشعرية , الشاعرية , الجمالية , الإنشائية , الأدبية أو السردية وما إلى ذلك وبعض النقاد يخصص بعض هذه الألفاظ للدلالة على نوع أدبي بعينه؛والبعض الآخر يعمم بحيث تدل كل لفظة منها على العمومية الفنية لأي عمل أدبي شعرا كان أم نثرا ".[4]ولعل أهم ما نريده ختاما هنا

[1] شكري عزيز ماضي ، في نظرية الأدب ، دار الحداثة بيروت ، ط 1 ، 1986م ، ص 33 .

[2] حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، ص 12 .

[3] أحمد مطلوب ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، 2001م ، ص 269 .

[4] محمد صالح الشطي, في النقد الأدبي الحديث, مدارسه مناهجه و قضاياه, دراسات نقدية تطبيقية, (دط)(دت), ص178.

هو أن الشعرية في نهاية الأمر تتعلق بالنص كما أسلفنا وتحكم لهذا النص الثابت المنهي و المحدد ومعه تصبح حاملة لذات الثبات ولو أنها أدخلت المتلقي فهي قد اشترطت حياده المطلق لتبقي موضوعية... والشعرية مهما انتهت إليه من قوانين في دراسة النص الشعري الذي يعنينا لن تجيب على عدد من الأسئلة التي نراها أصبحت ملحة في عدد من التطورات في المشهد الشعري المعاصر وخاصة العربي [1],ومصطلح الشعرية poetics في الدراسات الحديثة .فرضت تناوله من زوايا متباينة لمعالجته ،ومن الضروري ترجمته إلى العربية . وقد اجترح النقاد والمترجمون بعض المقابلات المختلفة سوف نقوم بعرضها في المخطط التالي:

[1] ينظر أمين اللبدي،في الشعرية والشاعرية،نشر إلكترونيا،2003م,ص33.

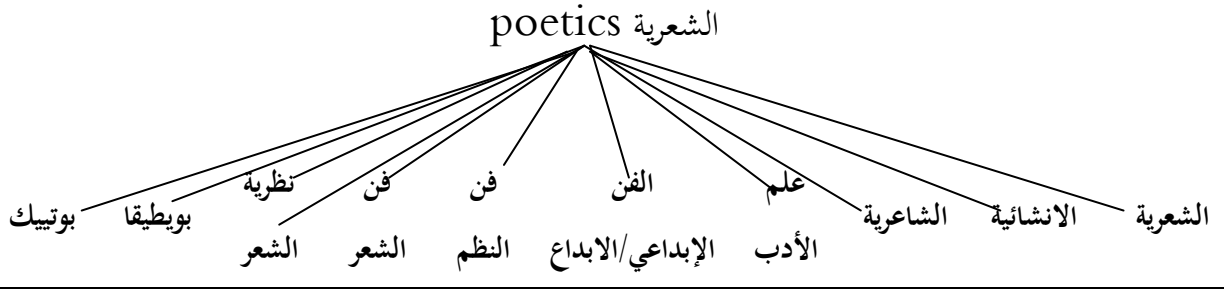

الشعرية	الانشائية	الشاعرية	علم الأدب	الفن الإبداعي/الابداع	فن النظم	فن الشعر	نظرية الشعر	بويطيقا	بوتييك
1- محمدالولي حسين	1-توفيق حسين بكار	1-سعيد علوش	1-جابر عصفور	1-جميل ناصيف	1-فالح الإمارة	1-يوئيل عزيز	1-علي الشرع	1- خلدون الشمعة	1- حسين الواد
2-محمد العمري	2-المسدي	2- الغذامي	2-مجيد الماشطة	2-محمد خير البقاعي	2-عبد الجبار محمد	2-علية عياد			
3-شكري الميخوت	3-فهد العكام								
4-كاظم جهاد	4-الطيب البكوش								
5- المسدي	5-حسين الغزي								
6-سامي سويدان	6-حمادي صمود								
7-أحمد مطلوب									
8-رجاء بن سلامه [1]									

[1] حسن ناظم ,مفاهيم الشعرية, ص 18.

ثالثا– مفهوم الصورة الشعرية:

تعتبر الدراسات الأدبية والنقدية أن مصطلح الصورة الشعرية قد صيغ تحت وطأة التأثر بمصطلحات النقد العربي والاختصاص في ترجمتها وكل المشكلات التي اهتم بها هذا المصطلح كانت قطب رحى قديمة قدم الانسان وان اختلفت طريقة طرحها .ولهذا من الصعب إيجاد مفهوما شاملا لمصطلح الصورة الشعرية بالإجماع استنادا لهاته المقولة " ليس باليسير الهين ومن قال غير ذلك فقد خفيت عنه أسرار اللغة وكونها المستترة وروحها المتجددة وليس لها عند المناطقة حدود جامعة ولا قيود مانعه "[1]وارتباط الصورة الشعرية بالأدب و اللغة يجعلها تتطور وتتغير بتغير الانسان لأنها تركيب لغوي يمكن الشاعر من تصوير معنى عقلي وعاطفي متخيل وليكون المعنى متجليا أمام المتلقي حتى يتمثله بوضوح ويستمتع بجمالية الصورة التزيينيةو تعتمد على التجسيد والتشخيص والتجريد والمشابهة,لهذا نجد "أن للصورة الشعرية دلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعية مرنة تأبى التحديد الأحادي المنظر له"[2]

وقد حظيت الصورة الشعرية بالاهتمام الوافر من قبل النقاد الفربيون فعرفوها بعدة تعريفات أهمها : أن الصورة تعني ترادف أشكال البيان من تشبيه واستعارة وكناية ورمز,وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجانب الحسي

ويرى محمد غنيمي هلال : "إن الصورة الشعرية جزء من التجربة "[3] أي يتخذها الشاعر وسيلة للتعبير عن انفعالاته ومشاعره وآراؤه المختلفة , كما إن الصورة الشعرية أصبحت تحمل لكل إنسان معنى مختلف كأنها تعني كل شيء .[4]

وقد حظيت الصورة الشعرية بالاهتمام الوافر من قبل النقاد الغربيون فعرفوها بعدة تعريفات أهمها:

[1] علي صبح، الصورة الأدبية (تأريخ ونقد)، دار إحياء الكتاب،القاهرة،(د.ط)(د.ت)،ص5.

[2] بشرى موسى صالح،الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث،المركز الثقافي العربي،بيروت،1994م ،ط1،ص19.

[3] محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،دار العودة بيروت ، طبعة1، 1982م ،ص410 .

[4] ينظر ريتا عوض،بنية الشعر الجاهلي ،دار الآداب ،(دب)، ط1، 1992م ،ص39.

أ- عند المدرسة السريالية:

ترى المدرسة السريالية الصورة الشعرية على أنها العنصر الجوهري في الشعر وهي من نتاج الخيال,وعلى أن الشعر يتمسك بالإلهام ويثق به ويستسلم له لأنه يستقبل هذه الصورة التي تنبع من وجدانه أكثر مما يحاول خلقها بفكره المحض الخالص عن طريق الشعور.

وبفضل الصورة الشعرية يستطيع الشاعر تثبيت العلاقات التي تصل مابين الأشياء والفكر وما بين المحسوس والعاطفة,ومابين المادة والحلم أو الخيال الذي يتجاوزها.

وأقوى الصور عندهم هي الصورة التحكمية المتناقضة المشحونة بمعاني يصعب التعبير عنها,وتربط بين الأشياء البعيدة ربطا يحدث هزة في العقل والحس معا,وهم يعجبون كذلك بالصورة التي تتراسل فيها الحواس والمدركات معا إضافة إلى ذلك ,الصور التي تدل على السذاجة كالطفولة الحالمة,لأنها تكشف الفطرة التي تشف عن حالة لا شعورية أولية[1].

[1] ينظر محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث ,ص 434.

ب- عند الوجوديين:

الصورة الشعرية عند الوجوديين هي العلاقة بين الشيء ودلالته الصورية في الوعي,وإنها تمثيل للوعي المباشر,وأن يكون موضوعها في حكم المعدوم, وأن تختص بالتلقائية [1].

ج- عند الرمزيين:

الصورة الشعرية الرمزية هي صورة ذاتية لا موضوعية وهي تجريدية تنتقل من عالم المحسوس إلى عالم العقل والوعي الباطني.وهي نسبية تتعلق بالعواطف والخواطر الدقيقة العميقة. والرمزيون يكرهون في الصورة اللهجة البيانية الخطابية بوسائلها التقليدية من سخرية أو تهويل,إلا أنهم يعنون بصياغة الصور المشوبة بالغموض ويعتنون كثيرا في اختبار الألفاظ بأجواء نفسية رحيبة تعبر عما يقصر التعبير عنه.

أن الصورة تعني ترادف أشكال البيان من تشبيه واستعارة وكناية ورمز؛وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجانب الحسي غير أن كولرونج من أشكال البيان " جمع مفهوم الصورة فقال: قد تكون محظرا أو نسخة من المحسوس ,وقد تكون فكرة أو أي حدث وهي تشمل شيئا ما, وقد يكون شكلا من أشكال البيان أو وحدة ثنائية تتضمن موازنة"[2]

د- عند النقاد المحدثين:

لقد تعدد نقد الصورة الشعرية ولعل أهمها ما يلي:

"أن الصورة الشعرية هي المادة التي تتركب منها اللغة بدلالتها اللغوية الموسيقية ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكناية والطباق وحسن التعليل"[3]

[1] ينظر المرجع السابق ص435.

[2] نصرت عبد الرحمان،في النقد الحديث ،(دد) (دب) (دط) (دت)ص69.

[3] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي،ط2،دار النهضة المصرية،القاهرة،ط1973،2م،ص248.

كما نجد أحمد جابر عصفور يقول في التشبيه "إنه قرين الاستعارة في القدرة على تصوير المعنى وتقديمه من خلال الحواس"[1]ومن خلال هذا القول نكشف عن أهمية التشبيه في تقريب الجناس من مجال الإدراك الإنساني حتى يصبح أكثر قدرة على التأثير.

ونستنتج من هذا المفهوم أن مقياس الصورة الشعرية الجيدة هو قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بكل أمانة ودقة وتصبح بذلك قوة خلاقة قادرة على نقل الفكرة وإبراز العاطفة خالية من التعقيد تجسد روح الأديب .

يقول أحمد حسن الزيات:"تتمثل الصورة الشعرية في إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسوسة؛والصورة الشعرية خلق للمعاني والأفكار المجردة والواقع الخارجي من خلال النفس خلقا جديدا".[2]

ونجد عدة تعريفات للصورة الشعرية عند محمد غنيمي هلال ونذكر منها:"أن ندرس الصورة الشعرية في معانيها الجمالية؛ وفي صلتها بالخلق الفني والأصالة ولا يتيسر ذلك إلا إذا نظرنا لاعتبارات التصوير في العمل الأدبي وإلى موقف الشاعر في تجربته وفي هاته الحالات تكون طرق التصوير الشعرية وسائل جمال فني مصدره أصالة الكاتب في تجربته وتعمقه في تصويرها ومظهره في الصورة النابعة من داخل العمل الأدبي والمتآزرة معا على إبراز الفكرة في ثوبها الشعري". [3]

كما نجد أنها الشكل الذي تتخذه الألفاظ والعبارات وبعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني.[4]ولعل هذا التعريف نجده شامل حيث اجتمعت فيه وسائل التعبير والتصوير المتاحة للشاعر من ألفاظ وعبارات وبيان وبديع لهذا نجده أقرب التعاريف للصورة الشعرية .

[1] جابر أحمد عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي , دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ،1974م،ص319.

[2]أحمد حسن الزيات،دفاع عن البلاغة،عالم الكتب ،القاهرة، ط1973،2م،ص62-63.

[3]محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،ص287.

[4]ينظر عبد القادر القط،الإتجاه الوجداني في الشعر المعاصر،دار النهضة العربية،بيروت،ط2، 1978م،ص435.

وفي الأخير نؤكد على أهمية الصورة الشعرية في البناء الشعري؛ودورها المحوري كأداة فاعلة في نقل التجربة والتأثير في المتلقي وهذا في ضوء ما نص عليه النقد العربي القديم والحديث. وإذا كان النقد القديم استخلص هذه الأهمية من خلال فهمه للصورة الشعرية على أنها تقدم حسي للمعنى أو اكتفى إليها بالنظر من حيث شكلها الخارجي وعلاقاتها بالمتلقي؛فإن النقد الحديث قد أثرى هذا التصور بملاحظات هامة تصب غالبا في دائرة الربط بين الصورة والعاطفة ومراعاة الموقف النفسي بالنسبة للمؤلف أو المتلقي.

رابعا– مكونات الصورة الشعرية :

عندما تكتب الصورة الشعرية بكل دقة وتركيز تكشف عن مهارة الشاعر في أبعادها وإيحاءاتها لأنها تعد ركنا من أركان النص فبالتالي تعتبر منطقة لجذب إحساس القارئ . كما تعتبر المميز النوعي لجنس الكتابة الشعرية، كما نجدها عنصرا فعالا في توهج النص و ذلك من خلال مكوناتها ووسائل تشكيلها والتي تكمن فيما يلي :

1 – اللغة :

لقد وجدنا في الدراسات السابقة حول تشكيل الصورة الشعرية أن اللغة في المكانة الأولي بين عناصر الصورة الشعرية ووسائل تشكيلها . إذ أن عملية الإبداع الشعري تتمثل على نحو خاص في إبداع اللغة المتميزة بأسلوب ينفرد بنسج العلائق نين المفردات ،و إذا أردنا التفصيل في مواقف النقاد من أثر اللغة في الابداع الشعري نرجع إلى مدى انعكاسها على تقويم اللغة التصويرية و تحديد مقاييس إبداعها .كما يمكننا وضع اتجاهين نقديين و هما : محافظ و مجدد فنجد طه حسين يمثل الاتجاه المحافظ و "يسعى إلى تحقيق التوازن السليم بين تراث عظيم سلف وتطور عظيم حدث"[1] وهنا توضح لنا مقولة طه حسين لمدى فهمه لطبيعة اللغة الشعرية و حقيقة تأثيرها في تشكيل الصورة الشعرية كما يرى أن اللغة أداة تعبيرية .إن جماعة الديوان هم أول من دعا إلى اتجاه التجديد الشعري و نجد العقاد هو أحد من يمثل هاته الجماعة "يجب أن ينفرد الشاعر و يستقل بطريقته الخاصة التي تمنحه المنهج المستقل في الصياغة المبدعة".[2]

و نجد موقف مندور يوضح توضيحا بارزا لتطور اللغة و حقيقة دورها في التصوير الشعري و أن الأدب المهموس الذي رأي فيه مثالا إبداعيا في الصياغة الشعرية إنما هو إحساس بتأثير عناصر اللغة و استخدام تلك العناصر في تحريك النفوس و شفاءها من التبلد "[3]

---

[1] مصطفى الشكعة، من فنون الأدب العربي،(دد)،القاهرة،(دط)،1957م،ص183.

[2] العقاد ,مطالعات في الكتب و الناس،(دد) , بيروت،ط3،1966م،ص337 .

[3] محمد مندور ,في الميزان الجديد ,(دد),القاهرة, ط 3،(د ت),ص 69.

حيث نستنتج من هاته المقولة وجوب الملائمة بين موسيقي الشعر و موسيقى الإحساس لإبراز براعة تشكيل الصورة الشعرية.

2 – الحس :

لقد اعتبر الحس وسيلة من وسائل تشكل الصورة الشعرية وهو نتيجة لتأملات البشر فتتحول بذلك المعاني المجردة إلى أشكال تنقلها الحواس لإبداء آرائنا و مشاعرنا حيث نجد "ريتشاردز" قد حدد دور المعطيات الحسية في الصورة الشعرية فقال :"إن فاعلية الصورة ترجع إلى مقدار ما تتميز به الصورة من صفات باعتبارها حدثا عقليا لها علاقة خاصة بالإحساس .فالصورة اثر خلقه الإحساس علي نحو لم يمكن تفسيره حتى الآن و لكننا نعلم إن استجابتنا الفعلية و الانفعالية إزاء الصور تعتمد على كونها تمثل الإحساس اكثر مما نعتمد على الشبه الحسى بينها و بين الإحساس و قد تفقد الصورة طبيعتها الحسية إلى حد يجعلها تكاد لا تكون صورة على الإطلاق و إنما تصبح مجرد هيكل ومع ذلك وهي تمثل إحساسا لا يقل عن الإحساس الذي تولده ولو كانت على درجة قصوى من الحسية و الوضوح". ويعني هذا أن للصورة الشعرية تشكيل جمالي للواقع عن طريق الإحساس، كما يعد التراسل الحسي للمعنى في الصورة الحديثة إذا ما استند إلى المبدأ الرمزي الشامل الذي يرى الوجود "وحدة تنوع مظاهرها وأشكالها، والخيال هو الذي يكشف مابين هذه المظاهر في علاقات خفية ويستنبط منها دلالتها من تلك الوحدة المثالية"[1]

[1] بشرى موسى صالح، في النقد العربي الحديث، ص65.

3 – الخيال:

نعتبر الخيال لغة صامتة تجسد لنا صورة داخل الذهن حيث يتخذه الشعراء كي يتجاوزوا به إلى ما وراء المسلمات اللغوية المنطقية.

فتعد الصورة خلقا جديدا بفضل ملكة الخيال بحيث لا نجد مفهوما محددا لهذا الأخير، والدليل "إنه من الصعب إعطاء تعريف شامل ودقيق للخيال لأن هاته الكلمة ترد في العبارات المبهمة ولأنها كذلك تدل على صورة عقلية متشابهة وإن لم تكن متحددة".[1]

لهذا يعتبر الخيال حقيقة غامضة لأنه لا يرى بالعين المجردة بل ندركه من خلال آثاره.وللخيال أهمية بالغة في الشعر لأنه مقياس التفاضل بين الشعراء لأن الألفاظ مرمية في الطريق والمبدع هو الذي يأتي بالفكرة المتخيلة الجديدة ولم يسبقه أحد فيها من قبل.

وهذا من الجانب الأدبي إذ تناولنا مصطلح الخيال في الفلسفة وجدناه " ليس سوى الصورة المشخصة التي تمثل المعنى المجرد تمثيلا واضحا "[2]

4– البديع:

تلعب المحسنات البديعية دورا هاما في تشكيل الصورة الشعرية .حيث أن الشاعر يتخذها وسيلة للتعبير عن مكنوناته وعواطفه الجياشة فينقلها للقارئ ليدغدغ مشاعره وبالتالي يرسخ له فكرة في ذهنه. ونذكر المحسنات البديعية كالآتي:

4–1: الجناس:

أ–لغة: الجناس والمجانسة والتجنيس،مشتقة من جنس، فالجناس مصدر جانس جناسا وكذلك المجانسة والتجنيس مصدر جنس والجنس في اللغة الضرب وهو أعم من النوع.

ب– اصطلاحا:التجنيس هو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعنى.[3]

---

[1] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي،النهضة المصرية ،ص221.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،ص210.

[3] السكاكي،مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2،1987م،،ص20-21.

وينقسم الجناس إلى قسمين هما:

***جناس تام:** وقد جاء في تعريفه ما" اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء".[1]

هيئة الحروف ؛أي حركاتها وسكناتها.عددها,نوعها, ترتيبها مع اختلافهما في المعنى مثال:

-أكلت العشاء قبل العشاء: نجد في هذا المثال قد اشتركت هاتين اللفظتين في كل هذه الشروط مع اختلافها في المعنى .فالعشاء الأولى هي الطعام والثانية هي صلاة العشاء.

***جناس غير تام :**

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الشروط الأربعة وهي كالآتي:

= إن اختلفا في هيئة الحروف.

- إن اختلفا في العدد سمي ناقصا.

- إن اختلفا في نوع الحروف اشترط ألا يكون الاختلاف بأكثر من حرف وذلك على وجهين.

- إن اختلفا في ترتيب الحروف سمي جناس القلب.

4-2:السجع:

أ-لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور "سجت الناقة ضينها على جهة واحدة "[2]

ب-اصطلاحا:جاء تعريف السجع في الاصطلاح هو"أن تتوافق الفاصلتان في النثر على حرف واحد."[3]

كما أن السجع لايحسن كل الحسن إلا إذا استوفى شروطه الأربعة وهي:

-أن تكون المفردات رشيقة أنيقة خفيفة على السمع.

-أن تكون الألفاظ خادمة للمعاني إذ هي تابعة لها.

-أن تكون المعاني الخاصة عبر التركيب مألوفة غير مستنكرة.

---

[1] علي الجارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان والتبيين والبديع،(دد)(دب)(دط)(دت),ص59..

[2] ابن منظور،لسان العرب،ص147.

[3] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والتبيين والبديع،ص79.

-أن تدل كل واحدة السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه الأخرى حتى لا يكون السجع تكرار بلا فائدة.

4-3: الطباق: ويسمى الطباق والتطبيق. وهو الجمع بين الشيئين ويقال "جمعت بين الشيئين"[1] أو هو" الجمع بين الشيء وضده في الكلام".[2]

وفي موضع آخر "هو أن تبني الكلام على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى أو الأمر به من جهة النهي عنه من جهة أخرى وما يجري مجرى ذلك."[3]

ومثال ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير المال عين ساهرة لعين نائمة".

4-4: المقابلة:

وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .ويعرفها قدامة بن جعفر في قوله"هي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها أو المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة . أو يشترط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافق بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخالف بأضداد ذلك.

كما أن للمقابلة بالغ الأثر في توضيح المعنى ففيها تتقابل الأضداد في اثنين إلى ستة."[4]

ومثال ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع."

[1] محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين،دار النشر والمعرفة،(دب)،ط2003م،ص202.،

[2] الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة المصرية للطباعة والنشر،(دب)(دط)،ص303.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين ،(دد)،القاهرة،،ص405.

[4] ابن عبد الله شعيب،الميسرفي البلاغة العربية ،علم البيان – علم المعاني-علم البديع،(دد)(دب)(دط)(دت)ص271.

خامسا– وظائف الصورة الشعرية:

تقوم الصورة الشعرية بعدة وظائف ؛حيث يكشف عنها السياق ويحدد مدى نجاح تأديتها وتتمثل هاته الوظائف فيما يلي:

1–وظيفة جمالية:

وذلك من خلال تصوير تجربة الشاعر.باعتبارها وظيفة مركزية تبين أن هدف الشاعر هو الابداع في ظل لغة فوقية مستواها أعلى درجة من لغة التواصل اليومي وإن الشاعر عندما يعيش تجربة وتولد في نفسه أفكارا وانفعالات يحتاج إلى وسيلة ليجسد فيها هاته التجربة ويخرجها في شكل فني تكمن في الصورة الشعرية وهي "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي"[1]

فالصورة الشعرية تمثل تجربة الشاعر فهي تمثل أفكاره وعواطفه ؛لهذا يجب ألا نغفل عن دور وأهمية الصورة الشعرية في نقل تجربة الشاعر من الوقوف عند عناصر هذه التجربة :من أفكار وعواطف.....؛ فأفكار الشاعر و عواطفه تبقى جامدة لاقيمة لها ما لم تتبلور في صورة ؛"فالصورة الشعرية هي الوسيلة الفنية الوحيدة التي تتجسد بها أفكار الفنان وعواطفه[2]

إن المغالاة في تبيين دور الصورة الشعرية لا يعني أن الانسان لايمكنه التعبير عن تجربته إلا بها فهناك وسائل أخرى غيرها لكن الكلام حينها لن يكون فنا أدبيا ذا صبغة جمالية.

ومن هنا نستنتج الفرق الجوهري بين التعبير الفني (التصوير)والتعبير العادي (التلفظ).ونقول على الكلام فنا إلا إذا اتخذ الصورة الشعرية وسيلة للتعبير عن التجارب بحيث: "يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس وبواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره".[3]

---

[1] محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،ص442.

[2] المرجع نفسه،ص443.

[3] علي عشري زايد ،بناء القصيدة العربية الحديث،(دد)(دب)(دط)(دت)،ص98.

ويرى شوقي ضيف:أن الشاعر يتخذ الصورة الشعرية وسيلة لنقل تجربته لأن "إحساسه بالكون وروحه يغاير إحساس الشخص العادي من جهة؛ولأن الألفاظ الحقيقية قاصرة عن التعبير عما يشاهده في حياته النفسية الداخلية من مشاعر وهذا من جهة أخرى."[1]

إن وظيفة الصورة الشعرية لا تكتفي بمجرد التنفيس عن النفس . بل تحاول عامدة أن تنقل الانفعال إلى الآخرين وتثير فيهم نطير ما أثارته تجربة الشاعر فيه من عاطفة؛ لهذا تبقى الصورة الشعرية قاصرة إن هي اكتفت بتصوير تجربة الشاعر؛ وما فائدتها إن كان الشاعر قد أجاد تصوير تجربته لكنه لم يستطيع أن يوصلها إلينا.

2 – وظيفة انفعالية :

وذلك من خلال إيصال التجربة إلى الآخر يعتبر الفكر وعاء اللغة ؛واللغة وسيلة للتعبير عن الفكر ؛وفي المقابل نجد الصورة الشعرية وسيلة الشاعر لإخراج ما بقلبه وعقله أولا ثم إيصاله إلى غيره ثانيا لهذا نجد دائما نسبة نجاح الكاتب أو الأديب أو الشاعر مرتبطة بمدى مشاركته للأخرين ؛حتى تنشأ بينهم علاقة تأثير وتأثر.

إن مهمة الشعراء إذا هي: أن يثيروا بألفاظهم المختارة وصورهم الجيدة كل ما يمكنهم أن يثيروه في نفس القارئ من مشاعر وذكريات؛ ويقول أحمد الشايب "وهذه الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه أو سامعيه وتدعى بالصورة الشعرية.[2]

وفي موضع آخر نجد "النفس البشرية مولعة بكل ماهو جميل لذلك تضيق النفس بالصور التقريرية الساذجة؛أما المجاز فهو يكسوا الصورة الشعرية جمال وروعة تجذب إليه النفوس".[3]

[1] شوقي ضيف،النقد الأدبي،دار المعارف ،القاهرة،ط6،(دت)،ص150.

[2] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي،ص 242.

[3] حنفي محمد شرف،الصورة البيانية،دار النهضة القاهرة–مصر،(دط)(دت)ص 221.

3- تمكين المعنى في النفس:

إن الصورة تمكن"المعنى في النفس عن طريق التأثير".[1] ومعنى هذا أن المعنى إذا كان واضحا لا يقف المتلقي وقفتا مع النفس ويتمعن فيها من أجل تدبر المعنى الذي يريد الكاتب تصويره. فالغموض يحدث في النفس تأثيرا؛ أما إذا كانت الفكرة واضحة فيمر عليها المتلقي مرورا لايحتاج لأن يقف مع النفس والذهن وبهذا لايكون هناك مجال للتأثير.

4- وظيفة حجاجية قصد الإبانة:

تتميز الصورة الشعرية بالعديد من الخصائص ومن بينها الإبانة والوضوح وذلك من أجل "إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار أو معنى من المعاني؛فهي تعتبر الخطوة الأولية في عملية الابداع"[2].ويكون الغرض منها التأثير والإقناع.

وتكمن أهمية الإبانة والتوضيح باعتباره الأصل في الصورة الشعرية نتيجة هامة المغزى منها؛يكمن في الانتقال من الواضح إلى الأوضح.

5 - تجسيد ماهو تجريدي:

يعمد الشاعر إلى تجسيد ما هو تجريدي من خلال التعبير عن تجربته و استخدام الصورة الشعرية وإيصالها إلى الناس؛وإضفائه عليها شكلا حسيا "إنه في عمله هذا يوضح الصورة والأفكار و هو بذلك يعيد تجسيد الواقع من جديد وبصورة جديدة قد تفوق الواقع نفسه جمالا وتأثيرا .[3]

-بقول أحد النقاد:"إن للصورة الشعرية مستويين ؛هما :المستوى النفسي و المستوى الدلالي ".[4] وهذا يعني أن الصورة بمختلف أنواعها قادرة على إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ واستحداث

[1] عبد الفتاح،الصورة في شعر بشار بن برد،(دد)(دب)(دط)(دت)،ص70.

[2] جابر عصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ص 335.

3 الطاهر مكي،الشعر العربي المعاصر،روائعه ومدخل لقراءته ،دار المعارف القاهرة ،ص 83..

4 كمال أبو ديب،جدلية الخفاء بالتجلي،ط3،دار العلم للملايين-بيروت-1984م.،(دت)،ص22.

استعمالاتها اللغوية المبتكرة تقود حتما إلى خلق صوري جديد ليس على مستوى الدلالات الوظيفية أو المعنوية المألوفة فحسب بل على مستوى الدلالات النفسية أبضا .

وإن اقتران الصورة الشعرية بالواقع الحسي كانت هي الأساس في الحكم على الشاعر، ونجد ذا الرماني وهو يحلل آيات القرآن الكريم مركزا على مضمون الفكرة ويرجع قدرة التأثير وبلاغة التعبير في التشبيهات والاستعارات القرآنية لتقديم المعنى إلى المتلقي . ويستشهد مثلا من القرآن الكريم .قال الله تعالى: "... فجعلناه هبآءا منثورا".سورة الفرقان الآية 23. إنه أبلغ من أي تعبير آخر لإخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة.[1]

[1] أبو الحسن علي ابن عيسى الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف القاهرة ،ط2، 1968م،ص68-67.

سادسا– أهمية الصورة الشعرية:

تكمن أهمية الصورة الشعرية في أنها مكون هام داخل البناء الشعري؛ حيث يتم من خلالها تجسيد المعنى وتوضيحه. وقد اهتم الشعراء والنقاد على حد سواء بالصورة الشعرية؛وكانت دائما موضع الاعتبار في الحكم على الشاعر؛ولم ينص عليها في الدراسات النقدية العربية "وأن المفاضلة بين الشعراء لا تقوم إلا على أساس منها"[1]

– إن الاهتمام بالصورة الشعرية يظل قائما مادام هناك شعراء يبدعون؛ونقاد يحاولون ماأبدعه النقاد .لهذا تعد الصورة الشعرية الجوهر الثابت والدائم في الشعر؛ ويقول الشاعر الإنجليزي س,داي؛يويس.مؤكدا على أهمية الصورة الشعرية"إن الغرابة والجرأة والخصب في الشعر المعاصر؛وقيل كل الشياطين فإنها عرضة للإفلات من سيطرتنا...ولها قوة غامضة وتأثير خفي".[2]

وتعتبر الصورة الشعرية ترجمان صادق عما يجري في أعماق الشاعر من خلجات وخواطر؛وأدى ظهور علوم جديدة اهتمت بفهم الصورة الشعرية لارتباطها بالحالة النفسية للإنسان وبنظرية المعرفة إلى الاختلاف بين الدارسين في العصر الحديث .."والتشكيل الجمالي للغة وما تفرع منها من علوم ومدارس نقدية وأدبية مثل :الرمزية والسريالية وعلم الدلالة والأسلوبية والبنيوية والنقد الموضوعاتي النفسي والأسطوري"[3]

[1] محمد حسن عبد الله،الصورة والبناء الشعري،دار المعارف،مصر،د ط،1981ممص17.

[2] المرجع نفسه،ص12.

[3] علي البطل،الصورة في الشعر العربي،دار الأندلس،بيروت–لبنان–(د ط)،1982م،ص5.

خلاصة الفصل الأول :

أبي القاسم الشابي شاعر الحياة وعاشق الوجود وقيتارة الطبيعة وهو ثائر تونس الخضراء حيث نشأ أبي القاسم الشابي في عنق والده والذي كان يشتغل في السلك القضائي وكان هذا الأخير يمتلك صفات علمية ودينية شريفة بوأته مكانة مرموقة في مجتمعه وإليه يعود نبوغ الشاب المبكر.

كما نجده قد تأثر بجبران حيث أشعل جبران بكتابته أكثر من معنى في عقل الشابي إذ كان الشابي ثائرا منفردا على وضع المجتمع العربي .

تعتبر الصورة الشعرية الوسيلة الفنية التي تحدد دقة الابداع وعمق الإحساس في التجربة الشعرية والتي تمثل عنصرا فعلا في توجه النص من خلال مكوناتها (اللغة العاطفة والخيال) فهي ركنا هاما من أركان النص وتعد منطقة جذب لإحساس القارئ .

ترى المدرسة السريالية الصورة الشعرية على أنها من نتاج الخيال وعلى أن الشعر يتمسك بالإلهام ويثق به لأنه يستقبل هذه الصورة التي تنبع من وجدانه أكثر مما يحاول خلقها بفكره المحط عن طريق الشعور .

والوجوديون يعتبرون الصورة الشعرية هي العلاقة بين الشيء ودلالته الصورية في الوعي .

والرمزيون يرون أن الصورة الشعرية هي صورة ذاتية تجريدية تنتقل من عالم المحسوسات إلى عالم العقل و الوعي الباطني .

تكمن أهمية الصورة الشعرية على تجسيد المعنى وتوضيحه وكذلك أنها الجوهر الثابت للشعر وهي كذلك مرتبطة ارتباطا حادا بالحالة النفسية لإنسان .

يرى النقاد المحدثون أن الصورة الشعرية هي التي تكون لديها القدرة على نقل الفكرة والعاطفة بكل أمانة ودقة خالية من التعقيد لكي تجسد روح الأديب .

-مكونات الصورة الشعرية هي:اللغة,الحس,الخيال,البديع(السجع,الجناس,الطباق,المقابلة).

-وللصورة الشعرية خمس وظائف :

-وظيفة جمالية

-وظيفة انفعالية

- تمكين المعنى في النفس

- وظيفة حجاجية قصد الإبانة

-تجسيد ما هو تجريدي

الفصل الثاني: دراسة الصورة الشعرية في قصيدة "إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي

أولا: الأنموذج قصيدة "إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي

ثانيا: شرح قصيدة"إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي

ثالثا: مجالات الصورة الشعرية

1- قيمة سياسية للثورة على المستعمر

2- قيمة اجتماعية

3- قيمة طبيعية

4- قيمة طبيعية ثانية

5- قيمة أخلاقية دينية

6- قيمة إبداعية

7- قيمة غنائية شعبية

رابعا: تجليات الصورة الشعرية

صورة الشابي عام 1930

أبو القاسم الشابي

إرادة الحياة

إذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ... ولا بد للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانق شوق الحياة ... تبخر في جوها واندثر
فويل لمن لم تشقه الحياة ... من صفعة العدم المنتصر
كذلك قالت لي الكائنات ... وحدثني روحها المستتر

ومذ طفت الروح بين الفجاج ... وفوق الجبال وتحت الشجر
وإذا ما لمحت إلى غايتي ... ركبت المنى ونبذت الحذر
ولم أتجنب وعور الشعاب ... ولا كبة اللهب المستعر
ومن لا يحب صعود الجبال ... يعش أبد الدهر بين الحفر
فعجت بقلبي وماء الشباب ... وضجت بصدري رياح أخر
والهمت أصغي لقصف الرعود ... وعزف الرياح ووقع المطر

نموذج من خط الشابي.

أولا–الأنموذج :قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي.

إذا الشّعْبُ يَوْمَاً أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلابُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدَر
وَلا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجَلِي وَلا بُدَّ للقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِر
وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ في جَوِّهَا وَانْدَثَر
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الْحَيَاةُ مِنْ صَفْعَةِ العَدَم المنْتَصِر
كَذلِكَ قَالَتْ لِيَ الكَائِنَاتُ وَحَدّثَني رُوحُهَا المسْتَتِر
وَدَمدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجَاجِ وَفَوْقَ الجِبَال وَتَحْتَ الشَّجَر
إذَا مَا طَمَحْتُ إلى غَايَةٍ رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الحَذَر
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُعُورَ الشِّعَاب وَلا كُبَّةَ اللَّهَبِ المسْتَعِر
وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر
فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَابِ وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاحٌ أُخَر
وَأَطْرَقْتُ ، أُصْغِي لِقَصْفِ الرُّعُودِ وَعَزْفِ الرِّيَاح وَوَقْعِ المطَر

وَقَالَتْ لِيَ الأَرْضُ – لَمَّا سَأَلْتُ: " أَيَا أُمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ البَشَر؟"
" أُبَارِكُ في النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَر
وأَلْعَنُ مَنْ لا يُمَاشِي الزَّمَانَ وَ يَقْنَعُ بِالعَيْشِ عَيْشِ الحَجَر
هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ ، يُحِبُّ الحَيَاةَ وَ يَحْتَقِرُ الْمَيْتَ مَهْمَا كَبُر
فَلا الأُفْقُ يَحْضُنُ مَيْتَ الطُّيُورِ وَلا النَّحْلُ يَلْثِمُ مَيْتَ الزَّهَر
وَلَوْلا أُمُومَةُ قَلْبِي الرَّؤُوم لَمَا ضَمَّتِ الميْتَ تِلْكَ الحُفَر
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الحَيَاةُ مِنْ لَعْنَةِ العَدَمِ المنْتَصِر !"
وفي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الخَرِيفِ مُثَقَّلَةٍ بِالأَسَى وَ الضَّجَر
سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِياءِ النُّجُومِ وَغَنَّيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِر
سَأَلْتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةُ لِمَا أَذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُر؟

فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاهُ الظَّلامِ وَلَمْ تَتَرَنَّمْ عَذَارَى السَّحَر

وَقَالَ لِيَ الْغَابُ فِي رِقَّةٍ مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفْقِ الْوَتَر

يَجِيءُ الشِّتَاءُ، شِتَاءُ الضَّبَابِ شِتَاءُ الثُّلُوجِ ، شِتَاءُ الْمَطَر

فَيَنْطَفِئ السِّحْر، سِحْرُ الغُصُونِ وَسِحْرُ الزُّهُورِ وَسِحْرُ الثَّمَر

وَسِحْرُ الْمَسَاءِ الشَّجِيِّ الوَدِيعِ وَسِحْرُ الْمُرُوجِ الشَّهِيّ العَطِر

وَتَهْوِي الْغُصُونُ وَأَوْرَاقُهَا وَأَزْهَارُ عَهْدٍ حَبِيبٍ نَضِر

وَتَلْهُو بِهَا الرِّيحُ فِي كُلِّ وَادٍ وَيَدْفنُهَا السَّيْلُ أَنَّى عَبَر

وَيَفْنَى الجَمِيعُ كَحُلْمٍ بَدِيعٍ تَأَلَّقَ فِي مُهْجَةٍ وَانْدَثَر

وَتَبْقَى البُذُورُ التي حُمِّلَتْ ذَخِيرَةَ عُمْرٍ جَمِيلٍ غَبَر

وَذِكْرَى فُصُولٍ ، وَرُؤْيَا حَيَاةٍ وَأَشْبَاح دُنْيَا تَلاشَتْ زُمَر

مُعَانِقَةً وَهْيَ تَحْتَ الضَّبَابِ وَتَحْتَ الثُّلُوجِ وَتَحْت الْمَدَر

لَطِيفَ الحَيَاةِ الذي لا يُمَلُّ وَقَلْبَ الرَّبِيعِ الشَّذِيِّ الخَضِر

وَحَالِمَةً بِأَغَانِي الطُّيُورِ وَعِطْرِ الزُّهُورِ وَطَعْمِ الثَّمَر

وَ مَا هُوَ إِلاَّ كَخَفْقِ الجَنَاحِ حَتَّى نَمَا شَوْقُهَا وَانْتَصَر

فصدّعت الأرض من فوقها وأبصرت الكون عذب الصور

و جاءَ الربيعُ بأنغامه و أحلامهِ و صِباهُ العطِر

وقبلّها قبلاً في الشفاه تعيد الشباب الذي قد غبر

وقالَ لَهَا : قد مُنحتِ الحياةَ وخُلّدتِ في نسلكِ الْمُدّخر

وباركَكِ النورُ فاستقبلي شبابَ الحياةِ وخصبَ العُمر

و من تعبدُ النورَ أحلامهُ يباركهُ النورُ أنّى ظَهر

إليك الفضاء، إليك الضياء إليك الثرى الحالِمِ الْمُزْدَهِر

إليك الجمال الذي لا يبيد إليك الوجود الرحيب النضر

فميدي كما شئتِ فوق الحقول بِحلو الثمار وغض الزهر

وناجي النسيم وناجي الغيوم وناجي النجوم وناجي القمر

و ناجي الحياة و أشواقها و فتنة هذا الوجود الأغر

وشف الدجى عن جمال عميقٍ يشب الخيال ويذكي الفكر

و مُدَّ عَلَى الْكَوْنِ سِحْرٌ غَرِيبٌ يُصَرِّفُهُ سَاحِرٌ مُقْتَدِر

وَضَاءَتْ شُمُوعُ النُّجُومِ الوِضَاء وَضَاعَ البَخُورُ ، بَخُورُ الزَّهَر

وَ رَفْرَفَ رُوحٌ غَرِيبُ الجَمَالِ بِأَجْنِحَةٍ مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَر

وَرَنَّ نَشِيدُ الْحَيَاةِ الْمُقَدَّسِ فِي هَيْكَلٍ حَالِمٍ قَدْ سُحِر

وَ أَعْلَنَ فِي الْكَوْنِ أَنَّ الطُّمُوحَ لَهِيبُ الْحَيَاةِ وَرُوحُ الظَّفَر

إِذَا طَمَحَتْ لِلْحَيَاةِ النُّفُوسُ فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرْ[1]

[1] رجاء النقاش،أبوالقاسم الشابي شاعر الحب والثورة,دار القلم بيروت,(دط),(دت).

ثانيا– شرح القصيدة" إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي:

تعتبر قصيدة إرادة الحياة أكثر قصائد الشابي شهرة ,وهي التي أكسبته شهرة واسعة في الوطن العربي شرقه وغربه ، والتي تغنى بها الثوار منذ الاستعمار في تونس إلى يومنا هذا .

افتتح الشابي قصيدته بجملة شرطية ، وأتبع جواب الشرط بتأكيد وحتمية (فلابد)وكررها في البيتين الأولين ثلاث مرات ليؤكد ما توصل غليه وهو يقول :

إذا الشَّعْبُ يَوْماً أَرَادَ[1] الحَيَاةَ فَلابُدَّ أنْ يَسْتجِيبَ القَدَرْ

ولابُـدَّ لِلَّيْل أنْ يَنْجَلِـــي وَلابُدَّ للقَيـْدِ أن يَنْكَـسِر [2]

لقد حدثت ضجة حول مطلع هذه القصيدة لاختياره لكلمة القدر . لماذا لم يقل لابد إن يستجيب الله بدلا من القدر .أليس القدر بيد الله وحده.

لماذا جعله بيد الناس ومشروط بإرادتهم ... هل لان الناس اعتادوا أن يعلقوا فشلهم وخيبتهم على القدر فيقولون هذا ما قدر لنا ؟وهذا ما كتبه الله علينا؟

فربما أراد الشابي أن يخرجهم من الخضوع والاستكانة ,ويدعوهم إلى التفكير قليلا وينبههم إلى أن أقدارهم بأيديهم ,وأن الله أو القدر سيستجيب لهم ولدعائهم .إذا عزموا أمرهم وسعوا إلى ما يريدون بصدق وعزيمة وهذا لا ينافي قوله تعالى :"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "[3] يسعى الشاعر في هذه القصيدة إلى حث الناس على التفاؤل والأمل والسعي إلى استعادة أمجاد هذه الأمة ، فيدعوا الناس إلى الأمل والصبر والعمل الجاد وإعداد العدة .

ففي هذه الأبيات أراد الشاعر أن يقول ويبين شيء ,وهو الحوار و التساؤل والحكمة .فبدا يسأل الأرض والريح والإجابة هي على إن الحياة هي الطموح. وان الحياة بلا طموح موت خامل بلا شك.

وفي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الخَرِيـفِ مُثَقَّلَةٍ بِالأَسَى وَالضَّجَر

---

[1] أراد الشيء شاءه واجبه.معجم الوسيط مادة(أراد)

[2] أحمد حسن بسج ، ديوان أبو القاسم الشابي ,دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط4, 2005م

[3] –سورة الرعد الآية 11

سَكِوتُ بِهَا مِنْ ضِياءِ النُّجُومِ وَغَنَّيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِر

سَأَلْتُ الدُّجَى :هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةُ لِمَا أَذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُر

فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاهُ الظَّــلامِ وَلَمْ تَتَرَنَّمْ عَذَارَى السَّحَر[1] .

يبدو الشاعر في هذا الجزء في هذا الجزء من القصيدة كأنه يقص حكاية على الشعب (الناس) ليثبت لهم النتيجة التي بدأت قصيدته بها. فيبدأ بليلة من ليالي الخريف واختياره له مثيرا للقارئ مستقرا له. لماذا اختيار ليالي الخريف ؟ هل الأمة تحيى في خريف عمرها ؟ هل يوحي بالهرم والكبر؟ وهذا الخريف مثقل بالأسى و الضجر , هل الخريف يوحي بالضعف و الخضوع و العجز؟ لماذا لم يقل ليالي الشتاء.

وفي هذه الليلة الساكنة حتى من ضياء النجوم .هل يمكن للحياة إن تعيد لهذا الخريف الذابل ربيعه؟

و قال لي الغاب في رقة محببة مثل خفق الوتر :

يجيئ الشتاء, شتاء الضباب, شتاء الثلوج, شتاء المطر

فينطفئ السحر, سحر الغصون , وسهر الزهور وسحر الثمر

وسحر السماء, الشجي, الوديع, وسحر المروج, الشهي ,العطر

وتهوى الغصون, وأوراقها و إزهار عهد حبيب نضر

وتلهو بها الريح في كل واد ويدفنها السيل, إنا عبر

و يفنى الجميع كحلم بديع تألق في مهجة واندثر[2].

في هذه الأبيات يحكي الشاعر القصة ويحكمها بظهور أخر (الغاب) ليجيب عن تساؤلات الشاعر التي لم يجبه الدجى عنها ، فيحكي ما قاله الغاب بان هذه الأمة التي تحيا في الخريف عمرها سيأتي عليها الشتاء قاس، فتختلط عليها الأمور وتتداخل, فيصبح صعب التمييز بين الحق والباطل وفي تكراره لكلمة شتاء يعطي إيقاعا موسيقيا يوحي بشدة الأمر وشدة ما ستواجهه الأمة،ففي تعريفه للشتاء الأولي يقصد الاستعمار الذي كانت تعيشه البلاد فهو معروف لديه.

[1]–احمد حسن بسج ديوان أبو القاسم الشابي , الديوان , ص168

[2]المرجع نفسه , ض167

والثانية يحذر مما سيأتي بعد ذلك على البلاد والعباد. إما في وصفه للريح والسيل بحركات وبخيرات وهذا متوقع إما جعله للريح تلهو وتمرح كالطفل ,ثم يكرر انطفاء السحر فلا تعود للأشياء قيمتها ,ووهجها ووجودها لشدة ما سيلقيه هذا الشتاء على الخريف الذابل الضعيف، فتسقط الأغصان وما عليها من أوراق وإزهار وذكريات فيتشتت الناس ويضيعون في الأرض من جراء هذه الحرب وهذا الظلم والاستبداد القاسي ,الذي لا يرحم ويموت الكثير من الناس ظلما وبطشا وعدوانا ويدفنون في غير أرضهم ووطنهم (ويدفنها السيل إنا عبر).

فيبقى ما كان على هذه الأرض كأنه علم جميل قد فنا وزال.

وَتَبْقَى البُذُورُ التي حُمِّلَتْ ذَخِيرَةَ[1] عُمْرٍ جَمِيلٍ غَبَر

وَذِكْرَى فُصُول، وَرُؤْيَا حَيَاةٍ وَأَشْبَاح دُنْيَا تَلاشَتْ زُمَر

مُعَانِقَةً وَهْيَ تَحْتَ الضَّبَـابِ وَتَحْتَ الثُّلُوجِ وَتَحْتَ الْمَدَر

لَطِيفَ الحَيَاةِ الذي لا يُمَـلُّ وَقَلْبَ الرَّبِيعِ الشَّذِيِّ الخَضِر

وَحَالِمَةً بِأَغَانِي الطُّـيُورِ وَعِطْر الزُّهُورِ وَطَعْمِ الثَّمَر[2]

في هذه الفوضى العارمة و الظلم المستبد الطاغي, و الموت الذي يجوب البلاد فيفني الجميع ويدفن السيل هذه الأغصان والإزهار , في الأرض تنبت البذور التي بقيت فيها لمدة , فتحمل عشقا لهذه الأرض وتحمل عدة ذكريات لعمر جميل قد قضي وأمجاد عاشت فيها ومشاعر لفصول عديدة مرت وأفكار وأحلام ورؤى وطموحات وأطياف وأشباح لدنيا غبرت واندثرت، وهذا جيل يعشق الحياة و الطموح ولا يزال يعيش تحت الظلم و الاستبداد و العدوان ,ويحلم بغد مشرق وجميل وواعد , فتمر الأعوام وتكبر الأجيال ويموت آخرون ويخلق آخرون وكلما نمت هذه الأجيال وكبرت أصبحت أحلامها حقيقة و يقضه ولكنها حقيقة لا تزال مليئة بالغموض فتبدأ الأجيال بالتساؤل فتسال عن الغامض و تبين الحقيقة الواضحة فيستخدم الشاعر الاستفهام (أين) ليتساءل عن أمجاد هذا الوطن وتاريخه وسحره وأحلامه وطموحاته وحياته .

[1]ذخيرة : ذخر الشيء خبأه لوقت الحاجة إليه معجم الوسيط مادة(زمر).

87-أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، ص169

ظمِئتُ[1] إلى النُّور فوق الغصون ظمِئتُ إلى الظلِّ تحت الشجر

ظمِئتُ إلى النَّبعِ بين المـروج يغنِّي ويرقص فوق الزَّهَرِ

ظمِئتُ إلى نَغماتِ الطيــور وهَمْسِ النّسيمِ ولحن المطر

ظمِئتُ إلى الكون أين الوجودُ وأنّى أرى العالَمَ المنتظر؟[2]

إن تكرار ظمئت في هذه الأبيات خمس مرات تأكيد على شدة الشوق والحنين ,والرغبة ليرى العالم الذي كان يحلم به منذ الصغر , فقد اشتاق إلى النور والحق واشتاق لتحقيق طموحه وطموحات من قبله ممن دفنهم السيل والشتاء واشتاق إلى عالم يعيش فيه حرا على عالمه ووطنه وهذا الكون الذي يطمح إليه ويحلم به موجود ولكنه خلف زمن من السبات والسكون وللركود .

هو الكونُ خلف سبات[3] الجمود ,وفي أفُقِ اليقظات الكُبَر[4].

هذا الكون الذي يطمح إليه ويريده الشاعر موجود في تاريخ هذه الأمة العريقة, وكلمة يقظات جاءت على صيغة الجمع, فلم يقل على إن ما يحتاجه الناس هو يقظة واحدة تلتقي بالناس وتسمو بهم , بل جاءت يقظات ويقصد بها جميع مجالات الحيات حتى تنمو هذه الأمة . ويعطيها تفسيرا أخر هو أنها يقظة عظيمة تنظم إلى تاريخ اليقظات والصحوات التي اهتز العالم لها وتغير وجه التاريخ على أثرها وهي فترات متقاربة .

وليس تحقيق هذه الطموحات إلا كضرب الجناح للطائر وهو يحلق في الهواء ببسط جناحيه ,بل عليه إن يبسط جناحيه عدة مرات في الهواء كي يتمكن من الطيران ,وهذا ما فعلته البذور الصغيرة فشقت الأرض وخرجت لتبصر النور والحياة, والكائنات فجاء الربيع بخروجها وبشقها للأرض ليستعيد الشباب أمجاد الماضي, وقد باركها الله بمنحها النور والحياة والخلود وما سيخلده لها التاريخ وفي امتداد نسلها وانتشاره، وهذه نهاية القصة التي حكاه الغاب للشاعر عن البذور الصغيرة التي

[1] ظمئت يقال ظمئ إليه أي اشتاقه . معجم الوسيط(مادة ظمئ)

[2] أحمد حسن بسج , المرجع السابق ,ص169

[3] السبات : الراحة والنوم.معجم الوسيط مادة(سبت)

[4] احمد حسن بسج ,المرجع السابق ,ص 169

حملت الآمال والطموحات ,وتحلت بالعزم والفكر والرؤى فحققت أحلامها واستعادت ربيع عمرها وأمجادها بعد إن أصابها الكبر والضعف في الخريف ,وتغلب عليها الشتاء بقسوته وظلمه والآن يباركها النور لأنها كانت تحلم بالعدل وتطمح إليه.

وَرَنَّ نشيدُ الحيـاةِ المقَـدَّسُ في هَيْكَلٍ , حالِمٍ , قَدْ سُحِرْ

وأُعْلِنَ في الكَوْنِ: أَنَّ الطَّمُوحَ[1] لهيبُ الحياةِ وَروحُ الظَّفَرْ[2]

وإذا طمحتْ للحياة النُّفُوسُ فَلا بُدَّأَنْ يَسْتَجِيبَ القَدَرْ[3].

هنا كشف الشاعر عن ظلمة الليل ,وكشف عن جمال عميق يستتر تحت ظلمتها جمال الصبح المستتر خلف الظلام بإشراقه ,وتغريده الذي يشفي القلوب ويضيء العقول،وبعد أن ظهرت حقيقة جلية واضحة جاءت نهاية القصيدة لإعلان ما بدا به القصيدة.

وعمد الشاعر إلى ختم قصيدته بما افتتح به لتأكيد المعنى .فالتكرار سمة أسلوبية استعملها الشاعر في قصيدته ليثبت فكرته ويؤكدها ,فالحياة بلا طموح ليست سوى موت وفناء ,وقد تكررت كلمة الحياة في القصيدة خمس عشرة مرة وهذا يدل على إن الحياة شكلت همًا وهاجسًا في نفس الشاعر وفكره.

ومَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الحَيَاةِ تَبَخَّرَ في جَوِّهَا وانْدَثَرْ[4]

تكمن هنا معاني الإرادة و إشكالها و يؤكدها الشاعر ومنها إن عشق الإنسان لهذه الحياة و إصراره على حقه بالحرية في هذه الدنيا و لقد قرن الشاعر بين حب الحياة و الإصرار عليها بالبقاء في هذه الدنيا و من لم يكن لديه هذا الشوق للحياة فإما سيتبخر أو يندثر و يطمر و يختفي و كلا الكلمتين التبخر و الاندثار تدلان عن الفناء و الانتهاء و هذا مصير من يتخلى عن حياته و لم يعطها الاهتمام الحقيقي ليقوم بواجبه نحوها وفيها.

[1] الطموح: الارتقاء يقال طمح للأمر تطلع واستشرف. معجم الوسيط مادة(طمح)

[2] الظفر: فاز به وناله.معجم الوسيط مادة (ظفر)

[3] أحمد حسن بسج , المرجع السابق ,ص170

[4] أبي القاسم الشابي ورسائله,الديوان,ص 90.

كَذلِكَ قَالت إلى الكائناتُ و حدَّثَني رُوحُهَا الُمسْتَتِرْ [1]

وهنا يؤكد الشاعر على صدق قوله بان من خبره بتلك الكائنات التي نحيا معه و تراقب سير هذه الحياة بل كان الحوار أيضا مع روح هذه الكائنات التي لا يراها احد ولأكن الشاعر وصله خبرها الذي يؤكد ما قاله الشاعر في البيت السابق:

دمدمت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر

إذا ما طَمحتُ إلى غايةٍ ركبتُ المنىَ وَنسيتُ الحَذَرْ

نلاحظ قوة الألفاظ الدالة على الصوت وتغير المكان واستخدم كلمة دمدمت تدل على شدة الريح و قوتها وهى تتحرك في كل مكان وفى الأماكن و الطرقات الواسعة ثم تصعد فوق الجبال وتنزل تحت الشجر لتأكد على إن ما يسعى لغاية معينة وكون لديه طموح وهدف في هذه الحياة عليه إن ينسى الخوف بل إن يخلعه بقوة عن نفسه ويتخذ المنى وسيلة ليصل بها إلى أهدافه.

ومَن لا يُحِبُّ صُعُودَ الجبالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرَ بين الحُفَرْ[2]

من لايملك العزيمة و القوة التي تمكنه من الصعاب و المشقات و الوصول للقمم و العلياء فمصيره معروف بأنه سيبقى طوال الزمان مستكين للعيش بين الحفر وهيهات لمن ليدرك الفرق بين تنفس هواء القمم النقي و هواء الحفر الملوث .

فَعَجَّت بقلبي دِماءُ الشَّبابِ وضَجَّت بِصَدْري رياحٌ أُخَر

وأَطْرَقْت أصغى لقصفِ الرُّعودِ وعَزْفِ الرِّياحِ ووَقْعِ المطرْ[3]

في هذه الأبيات يندمج الشاعر اندماجا جميلا مع نفسه بعد إن يصل للحقائق التي ظهرت معه في الأبيات السابقة؛ فنرى قوة الشباب واندفاعه تظهر بجمال تعبيره حين يقول عجت بقلبي دماء الشباب أي تحركت و على صوتها، ورأى إن هناك رياح قوية تخفق في صدرها فتصدر أصواتا تحمس على المضي في هذه الحياة، و بهدوء ينتقل الشاعر لحالة أخرى عندما يصغى و يسمع لحركة وقوة

[1] المرجع السابق ,ص 90.
[2] المرجع نفسه.ص90.
[3] المرجع نفسه , ص90.

صوت الرعد و عزف الرياح وموسيقية نزول المطر كأنها كلها تقول له انظر كيف نتحرك نحن في هذه الدنيا و نعمل بحرية ولنا رأينا نقوله ولا نقبل بالظلم و الاستبداد.

وقالَتْ لِيَ الأرض لما سأَلْتُ أَيَا أُمُّ هَلْ تكرَهينَ البَشَر
أُبارِكُ في النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ ومَنْ يَسْتَلَذّ ركوبَ الخَطَرْ
هُوَ الكَوْنُ حيٌّ يُحبُّ الحياة ويحتقرُ المَيْتَ مَهْما كَبُرْ
فلا الأُفْقُ يحضُنُ مَيْتَ الطُّيورِ ولا النَّحْلُ يلثِمُ الزَّهَرْ[1]

وهنا يبدأ الشاعر حوار أخر وهو مع الأرض التي لم تجبه بنعم أو لا، ولا كنها أعطت إجابة ليست من جنس السؤال وغير متوقعة حينما قالت أنها تبارك و تشجع من يملك الطموح و من يستهوى الاندفاع للمغامرات و يقتحم المخاطر ولا يهابها، بلى ونجد في إجابتها من الحكمة البليغة حين تنتقل في إجابتها لفكرة أخرى حينما تقول إن الكون حي و الحي يحب الحياة والذي يحب الحياة يكره الموت والمقصود بالموت هنا التخاذل و الجلوس دون عمل وعدم السعي في هذه الحياة وتأكيدا أخر على محبة الأرض للناس المجتهدين ثم ذكر الشاعر لحقيقة علمية بطريقة شعرية فالطائر عندما يموت يهوى إلى الأرض ولا يبقى له مكانا في السماء .وكذلك النحل لا يقبل الوقوف إلا على الزهرة الجميلة وليس على الزهرة الذابلة و الميتة، وكذلك حال الإنسان في هذه الدنيا فالأرض تشجعه للعمل و السعي و الدفاع عن نفسه و حقوقه ولا كنها سترفض إن تقاعس وخمل أو يركن لحاله ولا يسعى للتغيير .

وتَبْقَى البُذورُ التي حُمِلَتْ ذَخيرةَ عُمْرٍ جميلٍ غَبَرْ
معانقةً وَهْيَ تَحْتَ الضَّبَابِ وتَحْتَ الثّلوجِ وتحت المدَرْ[2]
لطيفِ الحياةِ الّذي لايُمَلُّ وقلْبِ الرّبيع الشَّذِيِّ الخضِرْ

يؤكد الشاعر أن هناك بذورا وهى أصل النبات و الحياة تبقى مخبأة تحت الثلوج وتحت الطين وتحت الضباب تحمل في داخلها ما يبشر بالحياة وجمالها و لطفها و مبشرة بقدوم الربيع المزهر وكذلك

[1] المرجع السابق,ص91.
[2] المرجع نفسه،ص92.

حال الإنسان فان طال الاستعمار وثقل مكوثه فانه يقمع الحريات ويسلب الناس أوطانهم و يفسد الحرث و النسل الأخضر و اليابس فان الناس سيبقون كالبذور يخزنون و يخبئون في دواخلهم الحياة وحبها و ينتصرون الموعد الملائم لإخراج هذه الحياة.

ثالثا– مجالات الصورة الشعرية:

لقد نجح أبو القاسم الشابي في جعل قصيدته خير مثال على رفض كل مظاهر التقليدية فبدت قصيدته ثورة ملتهبة على كافة الأصول والقواعد التي تعوق الشاعر أثناء عملية الإبداع، إلا أن هذه الحرية التي انتهجها الشاعر لم تكن حرية عبثية هدفها الوحيد هو الخروج على المألوف، كما هي الحال في كثير من الكتابات الشعرية الحديثة المدَّعية للحداثة، بل كانت حرية واعية، ومنضبطة بقواعد الشعر العربي، بحيث نجح الشاعر في إعادة تشكيل النص بما يخدم عملية الإبداع، فأسقط من عناصره كل عنصر لا يُعَدُّ موجِّهاً للمتلقي في عملية القراءة النقدية، ولم يكتفِ بالإبقاء على العناصر الأخرى الفاعلة، بل قام بتطويرها وجعلها أكثر فاعلية، وقد تجلى هذا بوضوح في جميع مستويات القصيدة

1- قيمة سياسية للثورة على المستعمر:

"فإذا علمنا أن أبا القاسم الشابي نظم قصيدته هذه لدعوة الشعب التونسي إلى التمرد على طغيان الاستعمار الفرنسي، فهمنا حينها أنه إنما أراد من هذا تشبيه الشعب الطموح الحالم بالحياة العزيزة، بتلك البذور الحالمة بالحياة من بعد الموت، إلا أن الشاعر آثرَ أن يعرض لنا فكرته من خلال هذه الصورة المستمدَّة من مظاهر الطبيعة والحياة الفطرية؛ لتكون مقنعة لنا أولاً، وثانياً لتكون فكرة عامة، وليست خاصة بشعب دون آخر، فهو لم يخصِّص فكرته بألفاظ مميزة، بل تركها هكذا فكرةً طبيعية، مفادها أن الطموح هو سبيل الحياة"[1].

"فعلى مستوى المضمون الفكري الذي يحمله النص، تجلت ثورة الشاعر على الاستعمار الفرنسي الذي أذاق الشعب التونسي مرارة الضيم والاستعباد، فرأينا أبا القاسم الشابي يعلنها صريحة في مطلع القصيدة بأن الشعب الذي يريد الحياة الأبية ويسعى إليها لابد أن تستجيب له صروف القدر وتحقق له حريته التي يطمح إليها، ويمضي الشاعر في رحلته الشعرية ليثبت لنا فكرته من خلال أدلته العاطفية التي تخاطب الوجدان والضمير، إلى أن ينهي قصيدته بالفكرة نفسها التي ابتدأ بها.

[1] أبي القاسم الشابي ورسائله، تقديم وشرح: راجي الأسمر ، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط2 1426هـ، 2005م ص: 87.

إذا طَمِحَتْ لِلْحَيَاةِ النُّفُوس فَلا بُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرْ[1]

وهو بهذا المسار الدائري يجعل من قصيدته حلقة محكمة الاتصال، بحيث يجد القارئ عند الوصول إلى البيت الأخير رغبة ملحة في العودة إلى البيت الأول، وإعادة القراءة مرات ومرات.ومن هنا:

"وعلى مستوى المعاني التي تناولها أبو القاسم الشابي، فإن النص يُعدُّ ثورة على التبعية، حيث يرفض الشاعر تكرار المعاني التي درج عليها الشعراء السابقون عند معالجتهم فكرة حب الوطن والدفاع عنه ضد الغزاة والمستعمرين، فقد اعتاد الشعراء في مثل هذا المقام على الحديث عن قيمة الوطن في قلوبهم، والتعبير عن استعدادهم للتضحية من أجله بالدماء والأرواح، بيد أن الشاعر هنا رأيناه يضرب بهذه المعاني المتكررة عرض الحائط، ويشيح بوجهه عنها معالجاً قضية حب الوطن بأسلوب جديد لم يعهده السابقون، ولم يجترئ عليه التقليديون"[2].

"وعلى مستوى الألفاظ، وفيما يخص الصنعة البديعية التي أغرق فيها التقليديين تكلفُهم، فإن أبا القاسم الشابي قد تحرر من قيدها، وأطلق العنان لقريحته الشعرية تعبِّر عن أحاسيسه الصادقة بلا تكلف أو عناء؛ فرأينا مظاهر الصنعة البديعية تطالعنا من جديد في النص، ولكن رأيناها مطبوعة متجردة من ثياب التصنع الزائفة، بحيث يخدم البديع المعنى المراد ويكثف إشعاعاته الدلالية، ولا يطغى عليه؛ فيحرفه عن طريق الطبع والسجية"[3].

[1] المرجع السابق،ص 93

[2] رجب عبد الجواد، مقال: الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهر زاد، مجلة علوم اللغة، المجلد 3، العدد 4، عام 2000م دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 231.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة، والشعر، ص 463-464.

"من ذلك ما لاحظناه من طباق بين لفظتي (حي) و(الميت)، وبين لفظتي (يحب) و(يحتقر)" [1] في قوله:

هُوَ الْكَوْنُ حَيٌّ يُحِبُّ الْحَيَاة ,وَيَحْتَقِرُ الْمَيْتَ مَهْمَا كَبُرْ[2]

2- قيمة اجتماعية:

بحيث يعقد لنا موازنة بين الحياة التي يدعونا إليها الشاعر بمفهومها الواسع، وبما تشتمل عليه من الحرية والعدل والتحرر من الظلم، وبين الموت بمفهومه الواسع أيضاً، وبما يشتمل عليه من العبودية والذل والرضا بالهوان، كما يزيد الموازنة اتضاحاً الطباق الآخر، بحيث يؤكد لنا أن تلك الحياة التي عرفناها يحبها الكون، بينما ذلك الموت الذي عرفناه أيضاً يحتقره الكون ,وبعدها لا نملك إلا أن نوافق الشاعر في تلبية دعوته للحياة التي أحببناها معه، واستطاع أن يقنع عواطفنا بحبها والطموح إليها.

3- قيمة طبيعية:

"حيث عبر الشاعر تجاه شبح الموت الذي يعتري مظاهر الحياة، حين يجيء الشتاء بضبابه وثلوجه ومطره؛ فينطفئ سحر الغصون والزهور والثمر، وسحر السماء اللطيف الباعث للشجي وسحر المروج الخضر الشهي الفواح"[3].

" وعلى غرار هذا، يفلح أبو القاسم الشابي في استغلال هذه الطاقة البديعية في الموقف الذي يميل فيه إلى التطريب والابتهاج، وذلك عندما يجعل من حسن التقسيم وسيلة فاعلة في التعبير عن الرضا والسرور بعودة الحياة للبذور، التي جاءها الربيع بأنغامه وأحلامه وصباه العطر، فمنحها الشباب الذي كانت قد افتقدته؛ فتصبح أغصاناً باسقة تميد وتختال كما تشاء فوق الحقول بثمرها الناضج وزهرها الندي، فقد أفادت هذه التقفية الداخلية للبيت في تصوير مدى السعادة التي أحسها الشاعر، حتى كأنه يردد مع الغصون نشيد الحياة، كما ساهم التكرار"[4] (وناجي ... وناجي ... وناجي ...

[1] أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح,أحمد بدوي،مكتبة البابي الحلبي،القاهرة،ص 128

[2] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقد يم وشرح: راجي الأسمر, ص 92

[3] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 423

[4] أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص 129.

وناجي) الذي لم يأتِ سذاجة ولا عبثاً في توكيد فكرة الترديد وعمل على إعادة توليد الطاقة التي يبعثها فعل الأمر (ناجي)، فكلما خبت قوة هذه الطاقة، عمل التكرار على إحيائها من جديد، وهذا ما لم يكن يتحقق لو اقتصر الشاعر على استعمال الفعل مرة واحدة، واكتفى بعطف المفعولات بالواو (النسيم والغيوم والنجوم والقمر)، فلقد صوَّر لنا هذا التكرار الهادف الغصونَ وهي تناجي النسيم والغيوم والنجوم والقمر كلا على حدة

ويمضي أبو القاسم الشابي في ثورته المتحررة من كل القيود، فنراه لا يبالي بالوقوع في الأخطاء، فيكرر كلمة القافية بلفظها ومعناها، كما هي الحال في هذه الكلمات: (القدر، اندثر، المنتصر، الشجر الحفر، أخر، المطر، الزهر، العمر، السحر، الثمر، العطر، غبر، القمر)، إلا أنه يباعد بين الأبيات المتواطئة القوافي بصورة تجعلنا نستسيغ صنيعه، ولا نرى فيه تعمُّداً في أن يهدم قواعد الشعر العرب كذلك لا يبالي بالوقوع في التضمين، وهو ألا يتم المعنى في البيت الواحد، كما هي الحال في قوله:

وَقَالَتْ لِيَ الأَرْضُ لَمَّا سَأَلْتُ: أيَا أمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ الْبَشَرْ؟

أبَارِكُ فِي النَّاسِ أهْلَ الطُّموحِ وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الْخَطَرْ [1]

وقوله:

وَ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْخَرِيفِ مُثَقَّلَةٍ بِالأَسَى وَالضَّجَرْ

سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِيَاءِ النُّجُومِ وَغَنَّيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِرْ [2]

[1] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقديم وشرح: راجي الأسمر ص 91

[2] المرجع نفسه ص 91

وقوله:

وَ قَالَ لِيَ الْغَابُ فِي رقَّةٍ مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفْقِ الْوَتَرْ:

يَجِيءُ الشِّتَاءُ شِتَاءُ الضَّبَابِ شِتَاءُ الثُّلُوجِ شِتَاءُ الْمَطَرْ[1]

وقوله :

مُعَانِقَةً وَهْيَ تَحْتَ الضَّبَابِ وَتَحْتَ الثُّلُوجِ وَتَحْتَ المِدَرْ

لِطَيْفِ الْحَيَاةِ الَّذِي لا يُمَلُّ وَقَلْبِ الرَّبِيعِ الشذى الخَضِرْ[2]

"ولعلنا نلحظ في هذا العيب الذي حذر منه القدماء وتحرر منه أبو القاسم الشابي"[3] "على كونه مظهراً من مظاهر الحرية الإبداعية تطبيقاً لفكرة الوحدة العضوية التي طالما نادي بها المجددون، فهم لا يرون في مجرد وحدة الوزن والقافية وحدة حقيقية، بل لا بد من ترابط أبيات القصيدة ترابطاً معنويّاً محكماً، بحيث لا يمكن حذف بيت أو تقديمه أو تأخيره دون أن يختل البناء العام للقصيدة،ومثل هذا التضمين الذي عابه العلماء القدماء يُعين على تحقيق تلك الوحدة المنشودة،,حيث يكون البيت الأول في حاجة ملحة إلى البيت الثاني ليتم به معناه وحينها تنهار أسطورة البيت الواحد التي اختلقها التقليديون، ويتم التعامل مع النص على أنه جسد واحد لا يغني بعض أعضائه عن بعض"[4].

" وإيغالاً في التحرر من القيود الفنية وأصول الصنعة الأدبية، يرفض أبو القاسم الشابي، كذلك التقيد بما حبَّذه الشعراء القدماء من تقفية مطلع القصيدة أو تصريعه، فنجده لا يصنع ذلك في أي

[1] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقديم وشرح: راجي الأسمر ص 91

[2] المرجع نفسه ص 92

[3] أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر ، ص 130.

[4] محمد الهادي الطرابلسي،تحاليل أسلوبية،دارا لجنوب تونس،(د ط)، 1992 م ص88

أبيات القصيدة، حتى لتبدو قصيدته وكأنها إحدى قصائد الصعاليك الذين كانوا أول الشعراء خروجاً على هذا التقليد الشعري؛ ليصدق حكمنا عليها بأنها ثورة ملتهبة في كل مستوياتها الفنية"[1].

بل ربما طغت هذه الثورة في بعض جوانبها؛ لنرى الشاعر وقد خرج على أشد الأصول قداسة وهي قواعد النحو، فيرفع ما حقه الجزم في قوله:

وَ مَنْ تَعْبُدُ النُّورَ أحْلامُهُ يُبَارِكُهُ النُّورُ أتَى ظَهَرْ[2]

فإن (مَنْ) اسم شرط جازم، ولذا كان الصواب أن يُجزم فعل الشرط (تعبد)، وفعل جوابه (يباركه)، ولعل الشاعر استساغ هذا الانحراف اللغوي لما تم له المعنى المراد؛ فلم يلجأ إلى تغييره،وربما عدَّ (مَنْ) هنا اسماً موصولا، وبناءً عليه رفع الفعلين، وإن كان السياق يدل دلالة واضحة على معنى الشرطية في الجملة.

4- قيمة طبيعية ثانية:

"لقد عمل أبو القاسم الشابي على استلهام مظاهر الطبيعة والحياة الفطرية في قصيدته، حتى ليتمكن من لم يرَ مثل هذه المظاهر حقيقة إن يشاهدها بعين ذوقه من خلال القراءة المتدبرة للنص بل ويمكنه – أيضاً – أن يستمتع بها، والحقيقة أن الشاعر لم يمارس الهروب من الواقع المؤلم إلى الطبيعة بالمعنى المعهود، وإنما كان هروبه هروباً شجاعاً، فهو لجوء إلى الطبيعة بتوظيف عناصرها في النص توظيفاً شعريّاً يعالج ما في الواقع المحزن من جراح وآلام، ولكي نلمس مظاهر هذه السمة الإبداعية في النص، سنقوم بالكشف عنها في جميع مستويات القصيدة"[3].

كذلك استطاع أبو القاسم الشابي أن يملأ قصيدته بالألفاظ الدالة على مظاهر الطبيعة: (الليل الكائنات، الريح، الفجاج، الجبال، الشجر، الشعاب، الحفر، الرعود، المطر، الأرض الكون

[1] المرجع السابق، ص89

[2] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقديم وشرح: راجي الأسمر ص 93

[3] رجب عبد الجواد، مقال: الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهر زاد،، ص 233.

الأفق،الطيور، النحل، الزهر، الخريف، النجوم، الدجى، الربيع، الظلام، السَّحَر، الغاب، الشتاء الضباب، الثلوج، الغصون، الثمر، السماء، المروج، السيل، البذور، المدر، الصباح، المساء، القمر الفرَاش، الظل، النبع، النسيم، الفضاء، الثرى، الحقول، الغيوم)، وكل هذه الألفاظ، مع كثرتها لم تأتِ حشواً مجرَّداً من القيمة الفنية، بل عمل الشاعر أيضاً على تشخيصها، فأضفى عليها صفات آدمية.

فالكائنات تكلمه ويحدِّثه روحها المستتر، والريح تدمدم وتخبره بأنها إذا طمحت إلى غاية ركبت الأماني ونسيت الخوف والحذر، ولم تتجنب في سيرها الشعاب الوعرة ولا اللهب المتأجج، ثم تمنحه حكمتها الغالية فتقول له : «إن الذي لا يحب صعود الجبال الشامخة يظل طيلة عمره سافلا بين الحفر فلا يصنع شيئاً»، كذلك فإن الرعد يكلمه بدويِّه المفزع، والمطر بوقع قطره، والشاعر يصغي إليها جميعاً واعياً ما تبثه إليه من العبرة والحكمة، وكأنما قد أوتي من علم سليمان – عليه السلام – ما يجعله قادراً على فهم منطقها على اختلاف لغاتها.

"ولا يكتفي الشاعر بالإنصات إلى مظاهر الطبيعة، بل إنه ينادي الأرض مخاطباً إياها بقوله: «أيا أمُّ»، ويسألها» :هل تكرهين البشر؟»، فتجيبه بأنها تبارك من الناس أهل الطموح الذين يستلذون ركوب المراكب الخطرة، وتلعن منهم القانعين بالعيش الداني الضئيل، وكذلك تمنحه الأرض حكمتها؛ لتؤكد له أن الكون حي ويحب الحياة، ويحتقر الأموات مهما عظموا، فتقول له: «إن الأفق لا يحضن الطيور الميتة، والنحل لا يلثم الزهور الذابلة»، وتخبره بأنها لولا حنانها وأمومتها لأبت هي أيضاً أن تضم الأموات في حفرها لشدة حبها للحياة، وعظم بغضها للموت"[1].

[1] رجب عبد الجواد، مقال: الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهر زاد، مجلة علوم اللغة، المجلد 3، العدد 4، عام 2000م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 233.

5- قيمة أخلاقية دينية :

نجد أن أثر الحياة والطبيعة كان واضحاً منذ البدء، حيث تطالعنا كلمة (الحياة) في عنوان القصيدة «إرادة الحياة» بقوة متعمَّدة، بل ويتعمد الشاعر أن يفتتح بها شعره فيأتي بها في مطلع القصيدة:

إذا الشَّعْبُ يَوْماً أرَادَ الحَيَاةَ فَلا بُدَّ أنْ يَسْتجِيبَ القَدَرْ[1]

ويُلاحظ أن الشاعر يستعمل كلمة (الحياة) هنا بمعناها الأعمِّ والأشمل، فالحياة هنا ليست نقيض الموت فحسب، وإنما هي حياة عزيزة كريمة، يشعر فيها المرء بقيمة نفسه كإنسان، وهذا الاستعمال هو أشبه ما يكون بالاستعمال القرآني لمعنى الحياة في قوله – تبارك وتعالى{ :وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (11) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا (13)} (سورة الأعلى: 11– 13)

"إذاً، فهذا الاستعمال لكلمة (الحياة) في النص الشعري – على قوته المتعمَّدة – لم يكن استعمالاً مجانيّاً، بل هو استعمال مختار بعناية فائقة، ودليل ذلك أننا لا يمكن أن نستبدله بكلمة أخرى ونحصل على الطاقة المعنوية ذاتها، وإلا فقارن بين قولنا مثلا:

إذا الشَّعْبُ يَوْماً أرَادَ انْتِصَاراً فَلا بُدَّ أنْ يَسْتجِيبَ القَدَرْ

أو على سبيل المثال أيضاً:

إذا الشَّعْبُ يَوْماً أرَادَ الظُّهُورَ فَلا بُدَّ أنْ يَسْتجِيبَ القَدَرْ"[2]

[1] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقديم وشرح: راجي الأسمر،ص 90

[2] المرجع نفسه ، ص: 89

" وبين ما اهتدت إليه قريحة الشاعر من الاختيار الصائب، فرغم إتيان لفظتي (انتصاراً) و(الظهور) موافقتين للمعنى المراد والوزن، فإنهما لم يمنحانا تلك القوة المعنوية التي تبثها كلمة)الحياة) بإشعاعاتها المتدفقة، فالحياة في هذا السياق هي النصر والظهور والعزة والكرامة... الخ، وزد على هذا ما شئت من المعاني المنبثقة من تلك الكلمة الغزيرة المعاني، والتي أكسبها حسن التوظيف في النص تلك القوة الساحرة"[1].

" ولقد وُفّق إليه الشاعر في التشخيص الذي منح (الحياة) صفات الجلال والعظمة، فالحياة التي يحدثنا عنها أبو القاسم الشابي تطمح وتشتاق إليها النفوس، وويل لمن لم يعانقه شوقها؛ فإنه يتبخر في جوها ويندثر، وتحلُّ عليه لعنة العدم المنتصر، والحياة أيضاً يحبها الكون، وهي التي تعيد ربيع العمر لكل ميت أذبلته، والحياة كذلك تذهب وتجيء"[2]، حيث ينتظرها من اشتاق إليها متسائلاً:

وَأيْنَ الأشِعَّةُ وَالْكَائِنَاتُ؟ وَأيْنَ الْحَيَاةُ الَّتِي أنْتَظِرْ؟[3]

وتداعبه رؤيا ها في المنام:

وَتبْقَى الْبُذورُ الَّتِي حَمَلَتْ ذخِيرَةَ عُمْرٍ جَمِيلٍ غبَرْ

وَذِكْرَى فُصُولٍ وَرُؤيَا حَيَاةٍ وَأَشْبَاحَ دُنْيَا تَلاشَتْ زُمَرْ[4]

وللحياة شباب يستقبله من باركه النور:

وَبَارَكَكِ النُّورُ فَاسْتَقْبِلِي شَبَابَ الحَيَاةِ وَخَصْبَ العُمُرْ[5]

والحياة تناجيها البذور بعد أن تصبح أغصاناً مزهرة مثمرة:

[1] أبي القاسم الشابي ورسائله، تقديم وشرح: راجي الأسمر ، ص: 90.

[2] رجب عبد الجواد، مقال: الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهر زاد، ص 234.

[3] المرجع السابق ص 92

[4] المرجع نفسه، ص 92

[5] المرجع نفسه، ص93

وَنَاجِي الْحَيَاةَ وَأَشْوَاقَهَا وَفتنَّةَ هَذا الْوُجُودِ الأغَرْ[1]

وللحياة نشيد مقدس يرن في هيكل حالم حين يُمَدُّ على الكون سحر غريب:

وَرَنَّ نَشِيدُ الْحَيَاةِ الْمُقَدَّسُ فِي هَيْكَلٍ حَالِمٍ قَدْ سُحِرْ[2]

"ولما كانت القصيدة دعوة للتفاؤل وحب الحياة، فإن أبا القاسم الشابي قد صوَّر لنا الظلام"[3] وقد عجزت شفاهه عن أن تجيبه عن تساؤله، وكأنما قد عمد الشاعر إلى إخراس الظلام لكيلا ينبس بكلمة حتى يتسنى له أن يأخذ الحكمة من مظاهر الطبيعة المتفائلة وحسب، على اعتبار أن الظلمة رمز للموت والتشاؤم:

سَأَلْتُ الدُّجَى: هَلْ تُعِيدُ الْحَيَاةُ لِمَا أذبَلَتْهُ رَبِيعَ الْعُمُرْ

فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاهُ الظَّلامِ وَلَمْ تَتَرَتَّمْ عَذارَى السَّحَرْ[4]

فإذا جاوزنا الألفاظ والمعاني، وتوجهنا إلى الصور البيانية وأنعمنا النظر فيها، رأيناها مستوحاة من ذلك المصدر الغني نفسه، فلقد أحكم الشاعر نسج خيالاته التي استمدَّ خيوطها من الطبيعة والحياة الفطرية، ولعل أهم صورة في النص هي ذلك التشبيه الضمني الذي عرضه الشاعر بأسلوب درامي مؤثر، وأجراه على لسان الغاب، حيث يقول:

وَقَالَ لِيَ الْغَابُ فِي رقَّةٍ مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفْقِ الْوَتَرْ[5]

"ثم يحكي لنا قصة دورة الحياة في الطبيعة، وبطل هذه القصة يتمثل في البذور التي تبقى تحت التراب بعدما يأتي فصل الشتاء فيقضي على مظاهر الحياة بضبابه وثلوجه ومطره، وتتساقط غصون

[1] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقديم وشرح: راجي لأسمر ص 93

[2] المرجع نفسه، ص 93

[3] بدوي عبد الرحمن ،الزمان الوجودي، دار الثقافة بيروت 1975 ص 89

[4] المرجع السابق ص 91

[5] المرجع نفسه، ص 91

الأشجار بورقها وزهرها، لكن تلك البذور تظل حالمة بعودة الحياة من جديد بكل مظاهرها المشرقة إلى أن يأتي الربيع فيتحقق حلمها، وتنشق الأرض عنها، فإذا هي أغصان باسقة مورقة مزهرة وهكذا تنتصر الحياة على الموت وتعود من جديد"[1].

6- قيمة إبداعية

"لقد حلَّق أبو القاسم الشابي بنا في أجواء خياله الفسيح، حتى تبيَّن لنا أن الخيال عنده غاية في حد ذاته وليس مجرد وسيلة، فهو خيال لأجل الخيال، ويمكننا أن نلمس مظاهر ذلك التحليق الخيالي الذي لا حدود له من خلال القراءة المتأملة في صوره البيانية التي أثرى بها قصيدته"[2].

" فمن أهم هذه المظاهر التي نلمحها اعتماد الشاعر في معظم قصيدته على الصور الكلية لا على الصور الجزئية، حيث جاءت أكثر صور أبي القاسم الخيالية متمتعة بالحيوية والنشاط، وليست مجرد تشبيهات أو استعارات، يربط فيها الشاعر بين شيئين يرى بينهما وجه شبه مشترك"[3].

فبالنظر إلى هذا البيت على سبيل المثال:

وَرَفْرَفَ رُوحٌ غَرِيبُ الْجَمَالِ بِأَجْنِحَةٍ مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَرْ[4]

" نرى صورة كلية لهذا الروح الملائكي، تستمدُّ حيويتها مما بثه فيها الشاعر من صوت وحركة متمثلين في رفرفة الأجنحة، ولون متمثل في ضياء القمر الفضي، وبهذه البراعة يخرج الشاعر على الرتابة التصويرية، ويتجاوز مهمته كشاعر في طبع صورته البيانية في أذهاننا، إلى جعل هذه الصورة صورة حية نكاد نبصرها بأعين رؤوسنا"[5].

---

[1] بدوي،عبد الرحمن،الزمان الوجودي،ط 3 دار الثقافة بيروت 1975 م ص 90.

[2] ابن خلدون،المقدمة ، طبع دار الكتاب اللبناني بيروت 1981 م.ص 112.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة، والشعر، ص 465.

[4] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقديم وشرح: راجي الأسمر،ص93.

[5] أبو هلال العسكري، المرجع السابق ، ص 466.

كذلك يُلاحَظ أن الشاعر يَعُدُّ الخيال أصلاً يتكئ عليه في قصيدته، حتى إن الحقيقة لتظهر بجانب الخيال وكأنها فرع أو أمر ثانوي، بحيث إذا لجأ الشاعر إلى التشبيه البسيط، المكوَّن من مشبه ومشبه به تتوسطهما أداة تشبيه، شبه لنا الشيء الحقيقي الملموس بالشيء الخيالي المتصوَّر كما في قوله:

وَيَفْنَى الْجَمِيعُ كَحُلْمٍ بَدِيع تَأَلَّقَ فِي مُهْجَةٍ وَانْدَثَرْ[1]

فهو في هذا البيت يقلب لنا القاعدة البلاغية المعتادة، حيث إننا اعتدنا أن الشاعر إذا أراد أن يصوِّر لنا الأمر المعنوي، شبهه لنا بأمر حسي، وذلك انطلاقاً من قاعدة بديهية هي قياس المجهول على المعلوم، لكنَّ الشاعر هنا شبه مظاهر الحياة الحسية التي أفناها الشتاء، كأوراق الشجر والزهور والثمار، بالحلم المعنوي الذي يتألق في قلب الإنسان، ثم يفنى ويندثر كأن لم يكن، والمسألة وإن بدت معكوسة في أنظارنا نحن، فإنها هي الصواب في نظر الشاعر إذ الإحساس بالمعنويات هو الأصل الذي يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، فإن الأصل في الإنسان أن يكون معنويّاً أكثر من كونه ماديّاً، وعليه فإن قياس المعلوم على المجهول هنا يقتضي تشبيه المحسوس بالمعنوي.

ومن مظاهر الخيال المحلق في النص التي لا يمكن إغفالها غلبة المجاز على الحقيقة، وهي سمة عامة في الشعر بل في الأدب برمته، إلا أننا هنا نعني بها أن أسلوب المجاز قد هيمن على النص إلى درجة كبيرة اختفى معها أسلوب الحقيقة تقريباً، بحيث إننا بمجرد الابتداء في القراءة والاسترسال فيها نرى المجاز وقد طغى فغطى القصيدة بأكملها، وخلال مُضيِّنا في القراءة تقع أعيننا إما على تشبيه أو استعارة أو كناية؛ أو غير ذلك من الصور الخيالية التي تندرج تحت مفهوم المجاز، ولا نكاد نعثر خلال هذه الرحلة على حقيقة واحدة، بل تظل أمواج المجاز تتقاذفنا فنبقى سابحين فيها حتى نهاية القصيدة فندرك حينها أن الحقيقة الوحيدة في النص هي ما يمكن استنباطه بتحليل صور المجاز المختلفة.

[1] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقديم وشرح: راجي الأسمر،ص 92

7- قيمة غنائية شعبية:

"على الرغم من أن قصيدة أبي القاسم الشابي تحمل همّاً جماعيّاً، هو همّ هذا الشعب التونسي الذي يعاني مرارة الاستعمار، فإن النص لم يخلُ من مظاهر الغنائية التي بدت -أولاً – في كون القصيدة تنتمي إلى الشعر الغنائي، وثانياً في التفاتات الشاعر إلى ذاته وتعبيره عما فيها من جراح وآلام"[1].

فمثلاً في البيتين التاليين:

وَفِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْخَرِيفِ مُثَقَّلَةٍ بِالأَسَى وَالضَّجَر

سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِيَاءِ النُّجُومِ وَغَنَّيْتُ لِلْحُزْنِ حَتَّى سَكِرْ[2]

يبدو الشاعر هنا، وكأنما يكابد همّاً ذاتيّاً لا يشاركه فيه أحد، لكنه لا يلبث أن يعود فيما بعد ليعبر عن هذا الهمّ على أنه همّ جماعي شعبي.

ومعنى هذا أن قضية الشعب قد فرضت على الشاعر أن يعبر عن الهمّ الذاتي بلغة جماعية لا فردية، إلا أن الغنائية قد تطغى على الشاعر في بعض جوانب النص فنجد هذه اللغة الجماعية وقد خفت صوتها واختفى، وسيطرت على الشاعر نبرة الذاتية الخالص.

[1] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 424.

[2] أبي القاسم الشابي ورسائله،تقديم وشرح: راجي الأسمر، ص 91

ثالثا– تجليات الصورة الشعرية:

تتجلى الصورة الشعرية في قصيدة إرادة الحياة لأبو القاسم الشابي فيمايلي:

* في البيت 3 (ومن لم {يُعَانقْهُ شَوقُ الحَيَاةَ}** تَبَخَّرَ في جَوّهَا وانْدَثَرَ) استعارة مكنية حيث شبه الشاعر الشوق وهو شيء مادي لان المعانقة للإنسان

*في البيت 5 (كَذَلكَ {قَالتْ ليَ الكَائنَاتُ}**وَحَدَّثَني رُوحُهَا المسْتَتِرُ) مجاز مرسل لان الروح جزء من الكائن وهي مجاز علاقته الجزئية.

*يوجد طباق في البيت 06 (وَدَمْدَمَت الرّيحُ بَيْنَ الفجَاج** وَفَوْقَ الجبَال وَتَحْتَ الشَّجَر) بين فوق وتحت وهو طباق إيجاب وهنا زاد الكلام وجمالا ورونقا ونغمة موسيقية .

*في البيت07 : (إذَا مَا طَمَحْتُ إلَى غَايَة **{ركبْتُ الْمُنَى وَنَسيتُ الحَذَر}) هنا كناية عن الشجاعة والإقدام عدم الخوف وهي كناية عن موصوف

* في البيت 09 (وَمَنْ لَا يُحبّ صُعُودَ الجبَال **يَعشْ أَبَدَ الدَّهْر بَيْن ًالحُفَر) طباق إيجاب بين الجبال والحفر حيث أراد الشاعر أن يبين أن الانسان الذي لا يستطيع أن يقاوم الصعاب ولا أن يتغلب عليها وذلك بقوله – من لا يحب صعود الجبال – يعش ابد الدهر بين الحفر وهذا دليل على الذل والهوان فشتانا بين الجبال والحفر

* في البيت 12 (وَقَالَتْ ليَ الأَرْضُ **{ أَيَا أُمُّ: هل تَكْرَهينَ البَشَر؟}) هنا أسلوب إنشائي نوعه الاستفهام وغرضه الاستعطاف حيث شبه الأرض بالأم وهو تشبيه ضمني

* في البيت 13 (أُبَاركُ في النَّاس أَهْلَ الطُّمُوح ** وَمَنْ { يَسْتَلذُّ رُكُوبَ الخَطَر}) استعارة حيث شبه الخطر بمطية تركب فحذف المشبه وترك له صفة من صفاته وهي الركوب

* في البيت 15 (هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ يُحبُّ الحَيَاةَ ** وَيَحْتَقرُ المَيْتَ مَهْمَا كَبُرَ) هنا طباق موجب وهو لون بديعي زاد في جمال البيت وذلك لن ما يزيد الكون جمالا الكائنات الحية والطبيعية بصفة عامة كالنباتات الخضراء والحدائق الغناء

* في البيت 15 مقابلة (هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ يُحبُّ الحَيَاةَ** وَيَحْتَقِرُ المَيْتَ مَهْمَا كَبُر) زادت المعنى رونقا وجمالا

* في البيت 16 استعارة (فَلَا { الأُفْقُ يَحْضُنُ مَيْتَ الطُّيُور}**وَلا النَّحْلُ يَلْثِمُ مَيْتَ الزَّهَر) إن الأفق لا يحضن بل الطير هو الذي يحضن حيث شبه الطير فحذف المشبه به وترك له صفة من صفاته

* في البيت 17 (وَلَوْ لَا أُمُومَةُ قَلْبِي الرَّؤُوم *** لَمَا ضَمَّتِ المَيْتَ تِلْكَ الحُفَر) هنا الدقة في التصوير حيث أراد الإحساس الداخلي وشبه إحساس القلب بإحساس الأم الحنون وهذا يدل على عظم وجدانه ومشاعره

* في البيت 21 ({ سَأَلْتُ الدُّجَى:} هَلْ تُعِيدُ الحَيَــاةُ **لِمَا أَذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُر؟) شبه الدجى وهو شيء معنوي لا يدرك بالحس وإنما هو من مقومات الشخصية الإنسانية بالإنسان فحذف المشبه به –الإنسان – وترك له شيء من لوازمه وهو – سألت– على سبيل الاستعارة المكنية

*في البيت 22({فَلَمْ تَتَكَلَّمْ شِفَاهُ الظَّلَامِ}**وَلَمْ تَتَرَنَّمْ عَذَارَى السَّحَر) شبه الظلام بإنسان له شفاه فحذف المشبه به وترك شيء من لوازمه وهو الشفاه على سبيل الاستعارة المكنية وهي كناية كذلك

* في البيت 23 ({ وَ قَالَ لِيَ الغَابُ } في رِقَّةٍ **مُحَبَّبَةٍ مِثْلَ خَفْقِ الْوَتَر) استعارة مكنية حيث شبه – الغاب – بالإنسان فحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وفي عجز البيت هناك أسلوب إنشائي نوعه التشبيه حيث شبه رقة الغاب بخفق الوتر

* في البيت 25 ({ فَيَنْطَفِئ السِّحْرُ} سِحْرُ الغُصُونِ** وَسِحْرُ الزُّهُورِ وَسِحْرُ الثَّمَر) استعارة مكنية حيث شبه السحر بالمصباح وذلك بحذف المشبه به وترك القرينة – فينطفئ – وهي في نفس الوقت كناية عن الشتاء

* في البيت 32 ({ مُعَانِقَةً وَهْيَ تَحْتَ الضَّبَابِ }**وَتَحْتَ الثُّلُوجِ وَتَحْتَ المِدَر) استعارة مكنية وذلك بتشبيه الفصول بالإنسان حيث حذف المشبه به وترك شيء من لوازمه وهي المعانقة وهي كذلك كناية عن الفرح والسرور

* في البيت 35 (وَمَا هُوَ إِلَّا كَخَفْقِ الجَنَاحِ ** حَتَّى نَمَا شَوْقُهَا وَانْتَصَر) هنا أسلوب إنشائي نوعه التشبيه حيث شبه الشعب بخفقان الحمام وهذا دليل على قوة التعبير وجمال المعنى

* في البيت 37 ({وَجَاءَ الرّبيعُ بأنغامه} ** وأحلامِهِ وِصِباهُ العطِر) استعارة مكنية حيث شبه الربيع بالإنسان الذي يأتي بأنغامه فحذف المشبه به وترك ما يدل عليه وهو كناية عن موصوف { عن جمال الربيع }

*في البيت 38 (وقبلّها قبلاً في الشفاه** تعيد الشباب الذي قد غبر) جناس ناقص وهذا زادا جمالا ورونقا في البيت وجرس موسيقي يطرب الأسماع

* في البيت 40 (وباركِكِ النورُ فاستقبلي**شبابَ الحياةِ و{ خصبَ العُمر}) كناية عن شدة العطاء ووفرة القوة التي لا تكون إلا في مرحلة الشباب

* في البيت 41(ومن تعبدُ النورَ أحلامهُ **يباركهُ النورُ أنّى ظَهر) جناس الاشتقاق وهذا دليل على ضلوع الشاعر في الأدب العربي لأن هذا يزيد من جمال القصيدة باستلزام البركة عن التعب

* في البيت 41(ومن تعبدُ النورَ أحلامهُ **{يباركهُ النورُ}أنّى ظَهر) استعارة مكنية حيث شبه النور بالقديس تاركا ما يدل عليه هو فعل المباركة

* في البيت 42 (إليكَ الفضاءُ إليك الضياء ** إليك الثراء الحالِم المزْدَهِر) هنا جناس ناقص

* في البيت 42 (إليك الفضاء إليك الضياء **إليك { الثراء الحالم المزدهر}) كناية عن الأرض المبللة بدماء الشهداء وهنا كناية عن موصوف

* في البيت 45 ({وناجي النسيم وناجى الغيوم}**وناجى النجوم وناجي القمر) فالنسيم والغيوم والنجوم والقمر لا نستطيع أن نناجيها فالمناجاة للإنسان بحيث حذف هذا الأخير وترك ما يدل عليه وهي المناجاة وهي استعارة مكنية . والتكرار في هذا البيت للتأكيد مما يزيد في جمال القصيدة

* في البيت 47(وشف الدجى عن جمال عميقٍ **{ يشب الخيال}ويذكي الفكر) استعارة مكنية وذلك بتشبيه الخيال بالإنسان فالخيال لا يشب فالشباب للإنسان

* في البيت 49 ({ وضاءة شُمُوعُ النُّجومِ} الوِضَاء ** وَضَاعَ البَخُورُ بَخُورَ الزَّهَر) كناية عن الحرية والاستقلال وطمس الاستبداد والتعسف

* في البيت 52(وَأَعْلَنَ في الكَوْنِ أَنَّ {الطَّمُوحَ** لَهِيبُ} الحَيَاةِ وَرُوحُ الظَّفَر) كناية عن الحيوية والنشاط الذي يولدها الطموح بحيث تترك الانسان يقوم بأعمال مستقبلية

* في البيت 53 (إِذَا طَمَحَتْ لِلْحياةِ النُّفُوسُ)**فَلَابُدَّ أَنْ{ يَسْتَجِيبَ القَدَرْ} استعارة مكنية صور القدر بالإنسان حيث حذف المشبه به وترك له صفة من صفاته ألا وهي الاستجابة

خـــــاتمة

إن كلمة بداية تستدعي نهاية وهنا نحط الرحال عند المحطة الأخيرة من هذا البحث فنخلص إلى:

-الصورة لبنة أساسية من لبنات تكوين الشعر الجميل وتشكيله . تزامن وجودها مع وجود الشعر في عصوره المتعاقبة, ولايكاد المتلقي المتذوق يتفاعل مع قصيدة شعرية تخلو من أشكال الصورة سواء أكانت الصورة قديمة أم معاصرة.

- تعتبر الصورة الشعرية مصطلح حديث صيغت تحت وطأة التأثر بمصطلحات النقد العربي والاجتهادات في ترجمتها,فإن الاهتمام بالمشكلات التي يشير إليها المصطلح قديمة قدم الإنسان,وقد لا نجد المصطلح بهذه الصياغة الحديثة في التراث البلاغي والنقدي عند العرب, ولكن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث وإن اختلفت طريقة العرض أو تميزت جوانب التركيز و درجات الاهتمام.

- الصورة الشعرية هي وسيلة لكشف القصيدة وموقف الشاعر من الواقع,كما أنها تعتبر أحد المعاير الهامة في الحكم على أصالة التجربة وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقى عنه.

- تعد الصورة الشعرية الجوهر الثابت والدائم في الشعر وقد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته فتتغير مفاهيم الصورة الشعرية ونظرياتها, ولكن الاهتمام بها يضل قائما مادام هناك شعراء يبدعون ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعه الشعراء.

- والصورة تختلف من شاعر إلى أخر, فلكل شاعر مبدع فرادته وخصوصيته التي تبرهن على مستواه من القدرة الإبداعية التي تمكنه من صياغة الجديد المدهش في إطار التجربة الشعرية.

- أن الصورة من أهم مكونات النسق الشعري الجميل وهي رافد يمد التجربة الشعرية بطاقات تعبيرية قادرة على شحن السياقات بمجموعة مدهشة من الأشكال التصويرية وذلك من خلال مكوناتها ووسائل تشكيلها.

– تتمثل أهمية الصورة الشعرية في الطريقة التي تفرض بها عليتا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرفه, وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به, فهناك معنى مجرد اكتمل في غيبية من الصورة الشعرية ثم تأتي الصورة الشعرية فتحوي ذلك المعنى أو تدل عليها فتحدث فيه تأثيرا متميزا.

– تعتبر قصيدة إرادة الحياة أكثر قصائد الشابي شهرة, في العالم العربي وهي أرض خصبة تمكن الدارس من استخراج كل ما يتعلق بالصورة الشعرية.

– وهذا العمل ثمرة جهد بدأناه طرحنا فيه مجموعة من الآراء التي تتعلق بالصورة الشعرية,ونرجو من الله التوفيق والسداد وأن يكون عملنا لبنة في صرح الحضارة والأدب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

– المصادر والمراجع

1. إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم ،(د د) (دب) (دط) (دت).

2. إبن الأثير (ضياء الدين بن الجزري),المنال السائر , ت ح, أحمد الحوفي بدوي طبانة دار النهضة, مصر للطباعة والنشر, الفجالة, القاهرة,ج 1, 1962 م.

3. ابن خلدون ، المقدمة ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1981م

4. ابن عبد الله شعيب ،الميسر في البلاغة العربية، علم البيان ،علم المعاني علم البديع (د د) (دب) (د ط) (د ت).

5. ابن منظور ، لسان العرب، بيروت ،مادة ، (د ط)، (د ت) ، ج2

6. أبو الحسن الروماني ، علي ابن عيسى ،النكت في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط2 1968م.

7. أبو القاسم الشابي – أغاني الحياة – الدار التونسية للنشر – 1970م.

8. أبو هلال العسكري، الصناعتين، ط2, القاهرة ,1971م .

9. إحسان عباس – فن الشعر – دار الثقافة – بيروت- ط2- 1959م.

10. أحمد الشايب ،أصول النقد الأدبي ،دار النهضة المصرية،القاهرة،ط1973،2م.

11. أحمد حسن الزيات ،دفاع عن البلاغة,ط2 ،عالم الكتب ،القاهرة، 1973

12. أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ط 4، 2005 م.

13. أحمد مطلوب ،معجم مصطلحات النقد العربي القديم ،مكتبة لبنان،ط1،2001 م.

14. أرسطو، فن الشعر، ترجمة شكري عياد، دار الكتاب العربي ،القاهر1967م

15. أسامة بن منقذ ،البديع في نقد الشعر ,تح:أحمد بدوي , مكتبة البابي الحلبي القاهرة 1960, م.

16. أمين اللبدي ،في الشعرية والشاعرية ،نشر الكترونيا ،2003م.

17. بشرى موسى صالح ،الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ،ط1،المركز الثقافي العربي ،بيروت،1994م.

18. جابر أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، ط3, 1992م.

19. الجاحظ , البيان والتبيين , تحقيق عبد السلام هارون مصطفى البابي الحلبي, القاهرة 1947م , ج3.

20. حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ،(دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)،المركز الثقافي العربي ،ط 1،1994م.

21. حنفي محمد شرف ،الصورة البيانية ،دار النهضة ، مصر –القاهرة،(دط) (دت).

22. ديوان أبو القاسم الشابي ،دار العودة، بيروت، أغسطس ،1972 م.

23. رابح بوحوش، الشعريات وتحليل الخطاب الموقف الأدبي ،دمشق،2005م

24. راجي الأسمر ، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ،مؤسسة المعارف ،بيروت لبنان ط 2،2005م.

25. رجاء النقاش, أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة، دار القلم بيروت (دط) (دت).

26. رجب عبد الجواد ،مقال : الجمل المتوازية عند طه حسين ،دراسة في أحلام شهرزاد ،مجلة علوم اللغة ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،مج3،العدد 4،2005م.

27. ريتا عوض ،بنية الشعر الجاهلي ،ط1،دار الآداب،1992م.

28. ريتا عوض-إعلام الشعر العربي الحديث-المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط 1 1983م.

29. زين العابدين السنوسي ، أبو القاسم الشابي ،شاعر الشباب والحرية، ج 1(د د) (د ب) (د ط) (د ت) .

30. ساعي أحمد حسام , حركة الشعر الحديث من خلال أعماله , دار المأمون للتراث (دب) (د ط) (د ت).

31. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 2،1987م.

32. شكري عزيز ماضي ،في نظرية الأدب ،دار الحداثة ،بيروت،ط1، 1994م.

33. شوقي ضيف ،النقد الأدبي، دار المعارف ،القاهرة، ط6،(د ت).

34. صائغ عبد الله، الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية , المركز الثقافي العربي الدار البيضاء , ط1, 1997م.

35. صلاح عبد الفتاح الخالي ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،1988م.

36. الطاهر مكي ،الشعر العربي المعاصر، روائعه ومدخل لقراءته ، دار المعارف القاهرة ط2،(د ت).

37. عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي ،دار الكتاب اللبناني بيروت ،(د ط) 1981م.

38. عبد السلام المسدي , الشابي والسيرة الغائبة ،(د د) (دب)(د ط) (د ت)

39. عبد الفتاح صالح نافع ، الصورة الفنية في شعر بشار بن برد, دار الفكر عمان,1983 م.

40. عبد القادر القط ،الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت ،1978م.

41. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،تح: رضوان الداعية ، دار قتيبة دمشق.

42. عبد اللطيف شرارة , أبو القاسم الشابي , دار صادر, ط1, 1904م.

43. عبد المجيد الحر, أبو القاسم الشابي , دار الفكر العربي, بيروت, ط1, 1994م.

44. عبد المجيد طراد ,ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله ،شعراؤنا ، دار الكتاب العربي،بيروت،ط2، 1994م.

45. العقاد ،مطالعات في الكتب والناس،(د د)،بيروت،ط3، 1966م.

46. علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها،، دار الأندلس ،بيروت–لبنان،(د ط)،1982م.

47. علي الجارم و مصطفى أمين ،البلاغة الواضحة البيان و التبيين والبديع (د د) (د ب) (د ط) (د ت).

48. علي صبح ،الصورة الأدبية (تأريخ ونقد)، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة (د ط) (د ت).

49. علي عشري زايد ، بناء القصيدة العربية الحديثة ،(د د)(دب)(دط)(دت).

50. الفيروز أبادي , القاموس المحيط، ج 4, دار الكتب العلمية ,بيروت ,ط1 1995م.

51. قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ،تحقيق ،بونيباكر، مطبعة بريل، لندن، (دط) 1956م.

52. كمال أبو ديب، جدلية الخفاء بالتجلي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط3 1984م.

53. مجلة الرسالة ،المجلد الثاني،العدد64.

54. محمد الهادي الطرابلسي ، تعاليل أسلوبية ،دار الجنوب ، تونس ،(دط) 1992م.

55. محمد الواسطي ،ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين ،دار النشر و المعرفة ، ط 1 2003م.

56. محمد حسن عبد الله ،الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، مصر (د ط)، 1989م.

57. محمد حسن عبد الله ،الصورة والبناء الشعري ،دار المعارف ،مصر (دط)، 1982م.

58. محمد صالح الشطي ،في النقد الأدبي الحديث ،مدارسه مناهجه و قضاياه ،دراسات نقدية تطبيقية ،(دط) (دت).

59. محمد غنيمي هلال , النقد الأدبي الحديث , المصرية , 1971م.

60. محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث، دار العودة ،بيروت، ط 1،1992م.

61. محمد كرو، الشابي حياته وشعره ، (د د) (د ب) (د ط) (د ت)

62. محمد مندور، في الميزان الجديد ،(د د)،القاهرة ،(د ت).

63. مدحت سعد محمد الجبار ،الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتاب،(دب) (د ط) ، 1984م.

64. مصطفى الشكعة ،من فنون الأدب العربي،(د د)،القاهرة ،1957م.

65. ناصف مصطفى , الصورة الأدبية , دار الأندلس, (دب)- ط2 1981م.

66. نصرت عبد الرحمان ،الصورة الفنية في الشعر الجاهلي على ضوء النقد الحديث مكتبة الأقصى , عمان ,1976 م.

67. نعمات أحمد فؤاد ، شعب وشاعر ،(د ط) (د ت) .

68. الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،المكتبة المصرية للطباعة والنشر (د ب)،(د ط)،2003م.

الفهرس

الفهرس

العنـوان	الصفحة
مقدمة	أ. ب . ج
مدخل: الصورة الشعرية بين القديم والحديث	05
الفصل الأول:الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي	11
I_ أبي القاسم الشابي	11
1- ولادته	12
2-نشأته	13
3-دراسته	15
4-مرضه	18
5-أسلوبه	20
أ- التشخيص	20
ب- التشبيه	20
ج-استعمال الفصيح من الكلام	20
د- أسلوب الحوار	20
هـ-استعمال المحسنات البديعية	20
و- الموسيقية اللفظية و الإيقاعات الصوتية	21
6- مذهبه الشعري	22
7- إنتاجه الأدبي	23
8-آراء النقاد فيه	25
II- الصورة الشعرية	27
أولا: مفهوم الصورة	27

أ- لغة	27
ب- اصطلاحا	28
ثانيا: مفهوم الشعرية	29
أ- لغة	29
ب- اصطلاحا	29
ثالثا: مفهوم الصورة الشعرية	33
أ- عند المدرسة السريانية	34
ب-عند الوجوديين	35
ج-عند الرمزيين	35
د- عند النقاد المحدثين	35
رابعا: مكونات الصورة الشعرية	38
1-اللغة	38
2-الحس	39
3-الخيال	40
4-البديع	40
4 -1 الجناس	40
أ- لغة	40
ب- اصطلاحا	40
4 – 2 السجع	41
أ- لغة	41
ب- اصطلاحا	41
4 – 3 الطباق	41
4 – 4 المقابلة	42
خامسا: وظائف الصورة الشعرية	43
01-وظيفة جمالية	43

02- وظيفة إنفعالية	44
03-تمكين المعنى في النفس	45
04-وظيفة حجاجية قصد الإبانة	45
05- تجسيد ما هو تجريدي	45
سادسا: أهمية الصورة الشعرية	47
خلاصة الفصل الأول	48
الفصل الثاني: دراسة الصورة الشعرية في قصيدة "إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي	51
أولا:الأنموذج قصيدة "إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي	52
ثانيا: شرح قصيدة"إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي	55
ثالثا: مجالات الصورة الشعرية	63
1-قيمة سياسية للثورة على المستعمر	63
2-قيمة اجتماعية	65
3-قيمة طبيعية	65
4-قيمة طبيعية ثانية	68
5-قيمة أخلاقية دينية	70
6-قيمة إبداعية	73
7-قيمة غنائية شعبية	75
رابعا: تجليات الصورة الشعرية	76
الخاتمة	81
قائمة المصادر والمراجع	83
فهرس الموضوعات	

بحمد الله